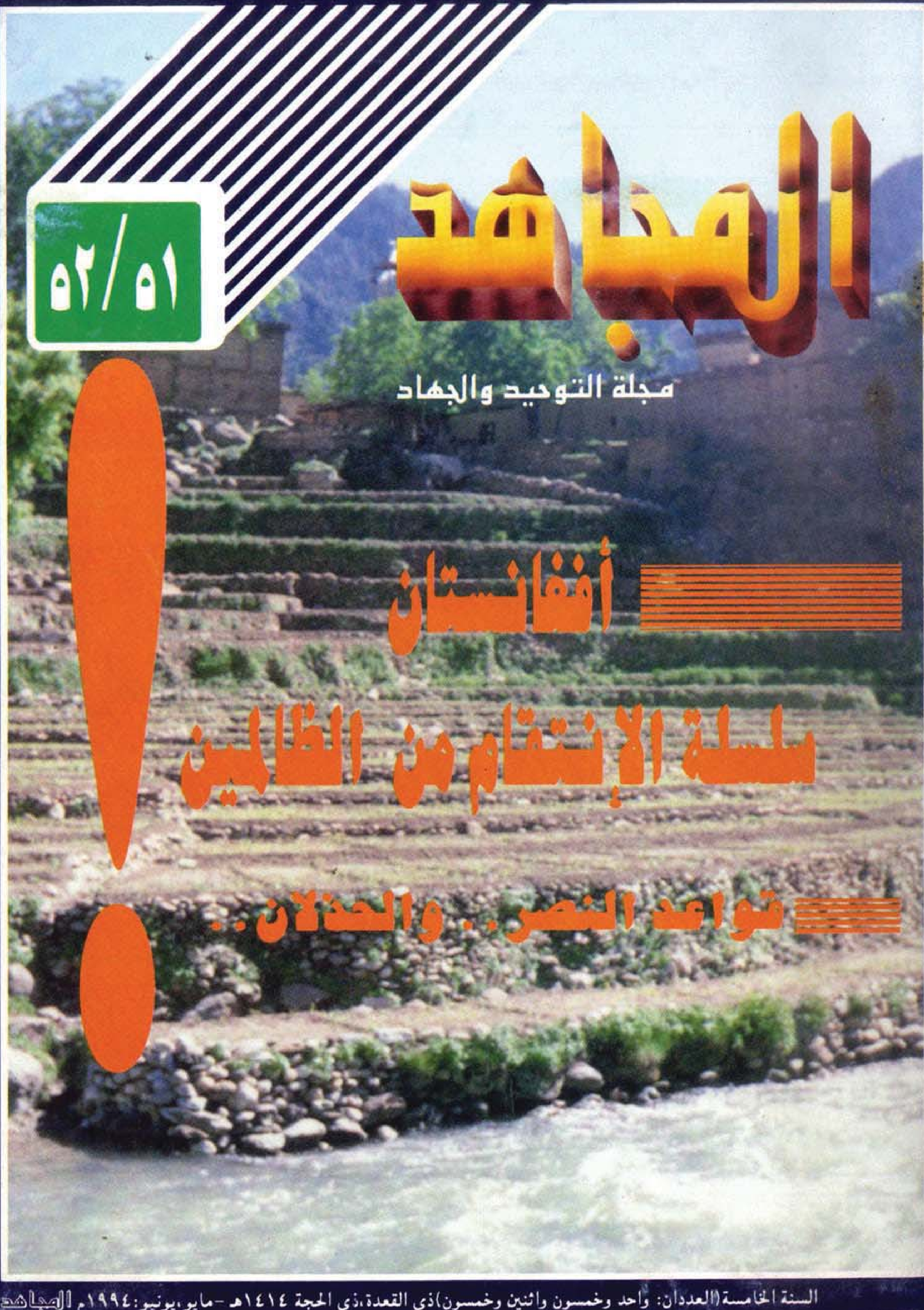


المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

٥١ / ٥٢

أفغانستان

سلسلة الإنتقام من الظالمين

قواعد النصر .. والخذلان ..

السنة الخامسة (العددان: واحد وخمسون واثنين وخمسون) ذي القعدة، ذي الحجة ١٤١٤هـ - مايو، يونيو: ١٩٩٤م المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسس

الشيخ جميل الرحمن

« رحمه الله »

المجاهد

Al-Mujahid

مجلة التوحيد والجهاد

إسلامية .. شهرية .. جامعة

تصدر عن

جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

الشيخ سميع الله

أخي القارئ

السلام عليكم

... وأنت تطالع العددان واحد وخمسون واثنين وخمسون من مجلتك« المجاهد » نأمل أن ترى بها مايسرك في شتى جوانب الثقافة الإسلامية مع تغطية لأهم أخبار العالم، وقد حرصت أسرة التحرير جاهدة على قدر ماتوفر لها من إمكانات، أن تكون عند حسن ظنك، سواء فيما يتعلق بنوعية المقالات اودقة وصدق الأخبار، او الإلتزام بوصول المجلة إلى يدك في موعدها المحدد.. ورغم هذا الحرص الصادق،إلا أن هذا العدد قد تأخر عن موعده،وذلك يرجع لأسباب عدة أهمها:

١-خطة تطوير الفني التي قررتها المجلة من بداية طريقها.

٢-نقص الكادر الفني في باكستان مع الظروف الأمنية السيئة.

وإن شاء الله تصلك المجلة بعد ذلك في موعدها، كما نحب أن نبين لإخواننا القراء الأفاضل أن أسرة المجلة لن يضنوا بجهد في تقديم الأفضل، ورغم ذلك فإنه يظل الجهد قاصراً دون المستوى الذي نصبوا إليه الآن ذلك يحتاج إلى الدعم المتواصل من علمائنا الأجلاء ودعاتنا الأفاضل، وإخواننا الأحبة، الذين يأنسون في أنفسهم القدرة على المشاركة كما نشكر كل من شارك سواء بمقال اورأي او نقدد بنّاء او كلمة تشجيعية أخذت طريقها إلى قلوبنا فشحذت الهمم وجددت الطاقات، وأسرة المجاهد إذ تهيب بقراءها الأفاضل أن يتجاوبوا بالمشاركة،تدعوا الجميع أن يعايشوا قضيتهم الكبيرة أفغانستان،وخاصة هذه الأيام....

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوربا وأمريكا واستراليا (٢٠ دولاراً او ٧٥ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم. ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة (المجاهد)

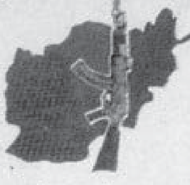
AL_Mujahid Magazine Fc Acc.No:1016-5

التبرعات

يحرر الشيك باسم الشيخ سميع الله Sheikh Samiaullah FcA:1016-5

ويرسل في رسالة مسجلة على عنوان المجلة

P.O Box: 1202 G.P.O Universitty Town Peshawar Pakistan



« وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

عنوان المراسلات

بيشاور - باكستان

AL Mujahid Magazine

P.O.Box : 1202 G.P.O

University Town Peshawar

Pakistan

Tele:009-521-840317

هاتف :٠٩٢-٥٢١-٨٤٠٣١٧..

سعر البيع

السعودية: ٧ ريالات	الكويت: ٦٠٠ فلس
الإمارات: ٦ دراهم	الأردن: ٥٠٠ فلس
اليمن: ٢٠ ريالات	باكستان: ١٦ روبية
قطر: ٧ ريالات	Bwlgium:70 BF
تونس: ٨٠٠ مليم	Canada:3.5 C$
المغرب: ٩ دراهم	England:1 P
مصر: ٦٠ قرشاً	W.Germany:4 M
البحرين: ٦٠٠ فلس	Swiss 4.5 SF
عمان: ٦٠٠ بيسه	U.S.A:2.5 $

اقرأ في هذا العدد

وكلاء توزيع المجاهد

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع
- الرياض : ت ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧
- جدة : ت ٦٥٣٣٠٩٣
- الدمام : ت ٨٤١٣٣١٧٠ - ٨٤١٠٨٤٠

قطر : مكتبة الأقصى الإسلامية ت : ٤٣٧٤٠٩

الإمارات
مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع الاتحاد
- أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

مصر
مؤسسة الأهرام الأهرام
- القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن
دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان
- صنعاء : الجمهورية اليمنية : ت ٧٧٨١٢ ص . ب : ١١٠٧

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)
- الدار البيضاء : هاتف ٤٥، ٥٧، ٢٤ صندوق بريد: ١٣، ٦٨٣

التصميم والإخراج الفني عبدالله نواب

كلمة المجاهد

قواعد النـ



المسلم في قيامه بواجبات هذا الدين ساعياً إلى مرضاة الله تعالى يمر بمراحل ثلاث وهي: الفهم ثم الصدق ثم السلوك. وترتيبها بهذا الشكل عضوياً ،لا ينتفع العبد بمرحلة منها قبل أن يقطع سابقها.

والفهم يأتي بالعلم، فلا خير في عبادة على جهل أو عمل بلا علم، كما قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: «من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يُصلح» ولئن تأكد وجوب هذا في الواجبات الدينية الفردية فهو في الواجبات الجماعية-وهي ما نسميها في هذا الزمان بالعمل الإسلامي-أشد توكيداً.

والصدق يأتي بعد الفهم، فالجاهل لا يتصور منه صدق نافع كمن علم وفهم، لأن الصدق هو الذي ينقله من مجرد العلم إلى العمل والتطبيق، فهناك من علم وفهم ثم وقف عند هذه المرحلة، وشر منه من علم وفهم ثم عمل بخلاف ما يجب عليه، فكم من عالم أضله الله على علم، وكم من فقيه صدق عليه قول الله تعالى: (فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون).

وأما السلوك فيأتي بعد الفهم والصدق، إذ أن السلوك ملازم للعمل، والعمل ينشأ عن الصدق، والسلوك بمجمله ما يتعلق بالأخلاق الباطنة والأعمال القلبية إلى جانب معاملات المسلم مع غيره من الناس، والأخذ بمجموع هذه السلوكيات يعتبر من أسباب النصر، إذ أن مكارم الأخلاق هي في ذاتها مظنة توفيق الله تعالى لصاحبها، يستفاد هذا من قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فزع لما جاءه جبريل في غار حِراء للمرة الأولى فيما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زمّلوني زمّلوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضعيف وتعين على نوائب الحق!!. فاستدلت خديجة رضي الله عنها على قولها «والله ما يخزيك الله أبداً» استدلت بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق ومجموع هذه الأخلاق تدخل تحت قاعدة الطاعات الواردة في قوله تعالى: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً) وهذه القاعدة هي فرع من القاعدة العامة الواردة في قوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

وبهذا نرى أن الطاعات ومكارم الأخلاق تؤثر تأثيراً مباشراً في ساحة المعركة بتثبيت الأقدام وتسديد الرمي، وتؤثر في حسم

...ـصر.. والخذلان..!

المعركة بالنصر والتمكين لصالح المؤمنين.

وبضدها تتميز الأشياء، فعلى النقيض مما سبق، فإن المعاصي ومساويء الأخلاق تؤثر أيضاً تأثيراً مباشراً في ساحة المعركة وفي نتيجتها كما ورد في قوله تعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا).

هذه القواعد العامة؛ قواعد النصر والخذلان ينبغي أن تكون حاضرة في الأذهان حتى يعلم المسلم كيف ينصر الله أولياءه، وبماذا ينصرهم؟ وليعلم أيضاً كيف يخذل الله أعداءه، وبماذا خذلهم.؟

قال تعالى: (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجعلنا في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين).

وقال تعالى: (ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤهم بالبينات، فانتقمنا من الذين آجرموا، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

وهذا في حق المؤمنين وأعدائهم الكافرين، أما في حق الفاسقين القاعدين عن العمل والمتخلفين عن الجهاد الواجب فقد ضرب الله لنا مثلاً بقوله تعالى: (قالو يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إن هاهنا قاعدون* قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين* قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فلا تأس على القوم الفاسقين) ومن هذه الآية نعلم أن التيه عقوبة قدرية للقاعدين عن الجهاد الواجب، وأظن أن هذه الحالة هي الحالة التي يحياها كثير من المسلمين في هذا الزمان، ومما يؤسف له أن الخلل في السلوك وعدم تحلي كثير من المسلمين بالقدر الواجب من محاسن الأخلاق كل هذا يؤخر قيام المسلمين بما يجب عليهم من الواجبات الدينية الجماعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحو ذلك مما يؤخر قيام الدولة الإسلامية الموعودة وبناء المجتمع المسلم الطاهر.

ولا يفوتني قبل الختام أن أنصح لنفسي ولأخواني المسلمين أفراداً وجماعات، بمجاهدة النفس والهوى، وبالصدق والعزم حتى تصير هذه السلوكيات راسخة في النفس، ويصير المؤمنين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وكل هذا يسهل على النفس بإنكار الذات لوجه الله تعالى من أجل تحقيق المصالح الشرعية والمقاصد الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

□□

طاجكستان

اللعبة واللاعبون والمتلاعبون!

منذ ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٩٢م وطاجكستان تعيش عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي بعد أن عاد الشيوعيون القدامى إلى السلطة وقاموا بخطفها من الإسلاميين والديمقراطيين المناهضين للعودة الشيوعية إلى البلاد، فلم يستطيع الشيوعيون تحمّل هزيمتهم في الإنتخابات

و وصول معارضيهم إليها لذلك فقد حركوا المليشيات الشيوعية وشنوا هجوماً على العاصمة دوشانبه فاسقطوا الحكومة الإسلامية والديمقراطية وفرضوا أنفسهم على أسنة الحراب بدعم روسي كعادتهم دائماً في الوصول إلى السلطة وتعزو الاوساط الطاجكية هزيمتها في المواجهات الدامية مع المليشيات الشيوعية آنذاك إلى ضعف تسليحها وتدريبها وعدم حيازتها القوة لمواجهة الشيوعيين وتضيف هذه الاوساط بأنها أرسلت طائرة شحن قبل سقوط العاصمة إلى إيران من أجل تزويدها ببعض الأسلحة الخفيفة وقاذفات الاربي جي بعد أن كانت طهران وعدت بها لكنها تخلّفت عن وعودها في الساعات الحرجة مما سبب سقوط دوشانبه بأيدي الشيوعيين وبسرعة متناهية.

وبنظرة متفحصة على تضاريس الساحة الطاجكية المعارضة نرى ثلاث قوى رئيسية تعمل على مناهضة النظام العميل في دوشانبه:

١- القوى الإسلامية:

المتمثلة بحزب النهضة الطاجيكي والادارة الدينية القديمة ويقود حزب النهضة حاليا الشيخ عبدالله نوري والذي كان قد انتخب قبل تشظي الاتحاد السوفياتي كزعيم عام لحزب النهضة في كل الجمهوريات الإسلامية والتي تحررت شكلياً من الاتحاد السوفياتي سابقا ويعد المهندس محمد شريف همت زاده نائب رئيس التنظيم عنصر الارتباط الخارجي له، ويضطلع بدور المفاوض نيابة عن التنظيم مع القوى الأخرى، وهناك دولت عثمان أيضا ربما يعد الشخصية الثالثة حيث شغل منصباً نائب رئيس الوزراء الطاجيكي في الحكومة الإسلامية والديمقراطية أواخر عام ١٩٩٢م، وساند حزب النهضة أخيراً في مواقفه الادراة الدينية بزعامة (القاضي أكبر طورجان زاده) وكان االمفتي لمنطقة طاجسكتان قبل سقوط الشيوعيون ويحظى القاضي بثقل شعبي و قبول ملحوظ وسط الشعب الطاجيكي وقد اندمج الطرفان (حزب

السنةالخامسة (العددان :واحد وخمسون، واثنين وخمسون) ،ذي القعدة،ذي الحجة١٤١٤هـ -مايو،يونيو ١٩٩٤م المجاهد (٦)

النهضة) و (الادارة الدينية) مؤخراً وبدءا بتنسيق المواقف حيال الطرح مع نظام دوشانبه حيث قاد (زاده) وفد المعارضة إلى إيران وروسيا من أجل التفاوض مع حكومة دوشانبه وممثلي موسكو من أجل حل الاشكال الطاجيكي ووصف طورخان زاده وفده إلى المفاوضات بأنه يمثل المعارضة الطاجيكية بكافة شرائحها. والملاحظ هنا أن حزب النهضة يتمتع بالبادرة العسكرية ذلك أن معظم العمليات العسكرية التي وقعت داخل الأراضي الطاجيكية وخاصة في العاصمة دوشانبه كانت على أيدي ناشطي الحزب وصرح دولت عثمان أواخرا يناير الماضي (أن الجبهة كبدت الجيش الروسي خسائر مادية وبشرية كبيرة بلغت ٩٠٠ قتيل و دمرت عدداً كبيراً من الدبابات والمدافع ومخازن الذخيرة كما دمرنا العديد من نقاط المراقبة الروسية على طول الحدود الأفغانية-الطاجيكية وأصبح من السهل علينا عبور الحدود في مأمن ،و هذا يعكس مدى تراجع القوات الروسية وتحصنها في المدن بعد هزائمها المتكررة).

ويقدّر المجاهدون الطاجيك عدد القوات الروسية التي تخوض المعارك ضدهم بـ ٢٥ ألف جندي روسي وعلى رأس هؤلاء الفرقة (٢٠١) وهي قوات كانت تتمركز في السابق في بلدان أوربا الشرقية واتخذت مؤخراً من دوشانبه مقراً لها لحماية المؤسسات الحيوية للدولة والمراكز الحساسة.

ويرى المحللون والمراقبون للشأن الطاجيكي اختراق المعارضة العاصمة دوشانبه وعمدها إلى قتل الجنود الروس داخل العاصمة يؤكد ترهل وتهلهل وضع الحكومة خاصة وقد تزامن ذلك مع قرب عقد جولة من المفاوضات بين الحكومة والمعارضة بعد جولتي طهران وموسكو.

٢- لعل بدخشان:

وتعني «مرجان بدخشان» وهي المناطق الواقعة في شرق طاجكستان على الحدود مع أفغانستان وتقطنها الأغلبية الإسماعيلية الباطنية، وكان يتوقع ترشيح رئيسهم كرئيس لطاجكستان عند ما وصل الإسلاميون والديمقراطيون إلى السلطة، يتمتع هؤلاء بشبه إستقلال ذاتي لارتباطهم الوثيق بين بعضهم البعض حيث يتلقون أوامرهم من الطائفة الإسماعيلية في الخارج بزعامة (آغاخان) وهذه المنطقة متذبذبة في مواقفها حيث مرة تؤيد الدولة وأخرى تؤيد المعارضة وقد خلقت عديدا من المشاكل ضد المجاهدين الذين كانوا يعبرون إلى طاجكستان عبر مقاطعتها وحاولت الدولة مؤخراً استمالتهم عبر تعيين حاكم من داخل الطائفة نفسها إلى جانب اغداق الأموال والأسلحة.

٣- راستوخيز:

أي اليقظة وهو حزب ديمقراطي علماني يقوده (شادمان يوسف) وقد فرّ من طاجكستان مع من فروا إثر الاضطهاد التي مارستها الحكومة الشيوعية بعد عودتها للسلطة ويعيش حالياً في طهران وللحزب تأثير ونفوذ وسط النخبة من المثقفين والصحفيين العلمانيين وهو يدخل ضمن قوى المعارضة التي تنسق جهودها عبر النهضة الذي يعد أقوى أحزاب المعارضة.

أما تضاريس المؤثرات الخارجية على الساحة الطاجكية فتتمثل في:

١- أوزبكستان:

وهي دولة مؤثرة في أي طرح محتمل بآسيا الوسطى لنفوذها الدولي والسكاني وقدراتها العسكرية والطبيعية حيث تعد (مصر آسيا الوسطى) ونظراً لوجود أقلية أوزبكية في داخل طاجكستان الأمر الذي يمكنها من التدخل في الشئون الطاجكية مما دفع بحكومة دوشانبه إلى تعيين وزير دفاعها من الأقلية الاوزبكية، أما الأمر الثاني الذي يجعل اوزبكستان أكثر تدخلاً في الشئون الطاجكية فهو الخلاف

التاريخي على طشقند وبخارى بين الدولتين إلى جانب حساسية اوزبكستان من تنامي قوة إسلامية على حدودها وبالتحديد في وادي فرغانة الذي له امتدادات داخل الحدود الاوزبكية الأمر الذي يخيف اوزبكستان من أن تنتقل عدوى الصحوة الإسلامية والجهاد الإسلامي إلى داخل حدودها ولذلك تسعى جاهدة إلى تقوية حدودها الأفغانية عبر دعمها للجنرال عبدالرشيد دوستم زعيم المليشيات الاوزبكية من أجل أن يكون قوة عازلة حقيقية بينها وبين المجاهدين الأفغان الذين يعملون لنشر مبادئهم وجهادهم على الضفة الثانية من نهر جيحون بينما فشلت طاجكستان في ذلك لوجود جماعات جهادية عدة متنافرة في الصالح والرؤى على حدودها، و زد إلى ذلك عدم وجود قوات قوية للجنرال دوستم أو للمؤيدين لها ممن يحول دون هجمات المجاهدين الطاجيك الذين يتخذون من شمال أفغانستان منطلقاً لهجماتهم ومعاركهم ضد حكومة دوشانبه.

٢-روسيا:

ما تزال جمهورية روسيا التي تعد الوريث الشرعي والحقيقي للاتحاد السوفياتي المتحلل ولذلك مافتئت تمارس نفوذها وسط طاجكستان الغنية باليورانيوم الخاص بصنع القنابل النووية إضافة إلى كونها خط النار الأول في وجه الموجة الأفغانية العاتية التي تخشى موسكو أن تجتاحها مما سيهدد القلب الروسي حينها، ولذلك فقد سعت منذ الأيام الأولى للصراع بالتدخل عسكريا وتمثل في ارسال (٢٥) ألف جندي لتأمين الحدود ووصف الرئيس الروسي بوريس يلتسين حدود طاجكستان بأنها حدود لروسيا، وتقدر بعض المصادر عدد قتلى الروس الذين لقوا حتفهم منذ اندلاع الاضطرابات في طاجكستان بثلاثين شخصاً بينما لقي ثلاثة ضباط روس يعملون في وزارة الدفاع الطاجكية حتفهم اوائل شهر يونيو(الماضي) وأحصت مصادر الصليب الأحمر الدولي عدد القتلى الذين سقطوا في الحرب بطاجكستان بـ(خمسين ألف شخص) بينما قدرتها مصادر مستقلة من منظمات حقوق الانسان بمئة ألف شخص.

٣-قوى أخرى:

وعلى رأسها أفغانستان ولكن نظراً لعدم وجود حكومة مركزية قوية مما يضيف تأثيرها في الشأن الطاجيكي فلكل حزب وفصيل أفغاني علاقته الخاصة مع المجاهدين الطاجيك وهناك الباكستان أيضا حيث تستقبل بعض المهاجرين وقادة الحركة الطاجكية أمثال همت زاده وغيره وقد برز دورها في زيارة الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف مؤخراً إلى باكستان وطلبه منها لعب دور الوسيط وقد حاول وزير خارجيتها (سردار آصف أحمد علي خان) لعب هذا الدور لكن لم يثمر عن نتائج طيبة حتى الآن، أما ايران فهي تستقبل بعض رموز المعارضة سيما أن ثمة تشاطر عرقي بين الطرفين حيث تعتبر طاجكستان الجمهورية الوحيدة من الجمهوريات الإسلامية ناطقة بالفارسية لغة الإيرانيين ولذا فقد استضافت جولة من المفاوضات وتستعد لاستقبال الثانية بين وفود المجاهدين والحكومة في دوشانبه. لكن عقب مقتل نائب وزير الخارجية الطاجيكي بعد انهاء محادثات طهران ونفي المجاهدين تورطهم بالقتل واتهامهم الحكومة بذلك أخيراً اظهر ذلك عدم جدية الحكومة بالتفاوض واصرارها المضي بسياسة الحل العسكري في الوقت الذي أكد مجاهدو الداخل مواصلتهم للجهاد والقضاء على الشيوعية.



أفغانستان

اجتماع في هيرات.. لوقف الاقتتال الأفغاني

ذكرت مصادر دبلوماسية أفغانية أن مجلس المحافظين والقادة الأفغان سوف يجتمعون خلال أيام لمناقشة مستقبل البلاد، وينتظر عقد الإجتماع في محافظة هيرات. يعد هذا هو الإجتماع الثاني من نوعه والذي يضم المحافظين والقادة الميدانيين منذ اندلاع العمليات القتالية بين قوات الحكومة برئاسة برهان الدين رباني وقوات تحالف حكمتيار دوستم. يرأس الاجتماع الجنرال اسماعيل خان محافظ هيرات والأمير العام لحوزة جنوب غرب أفغانستان. وكان اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة الاسبوع الماضي قد وجه الشكر إلى خادم الحرمين الشريفين لجهوده ونداءاته المتكررة للمجاهدين والقيادات الأفغانية.

أوزبكستان

تعليم الزامي الإسلامي في أوزبكستان

تقرر أن يكون تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي الزامياً في جميع المدارس والمعاهد بجمهورية أوزبكستان. صرح بذلك وزير الشؤون الدينية في أوزبكستان الشيخ عبدالغني عبدالله وقال: إن بلادنا تشهد صحوة إسلامية، ويقبل الشباب على تعلم أمور دينه من خلال المساجد التي تم استعادتها بعد الاستقلال والمعاهد المتخصصة في الدراسات الإسلامية وعددها ٦٠ معهداً.

وقال الوزير إن طشقند تشهد هذه الأيام بناء جامعة طشقند بمساعدة من مصر التي ستكون منارة للإسلام في جمهوريات آسيا الوسطى. وعن زيارته لمصر قال الشيخ عبدالغني: لقد عقدنا عدة اتفاقيات مع الأزهر الشريف الذي يساهم في بناء جامعة طشقند، وسيتولى توفير ٦٠٪ من أساتذة الجامعة من علماء الأزهر ليقوموا بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وسيكون في الجامعة كلية للغة العربية، وكلية للشريعة الإسلامية. وسيقدم الأزهر منحا دراسية لـ ١٢٥ طالباً من أبناء أوزبكستان للدراسة في الأزهر. وقال: إننا نلقى رعاية واهتماماً من قبل العديد من الدول الإسلامية، وأن طلبة من أوزبكستان يدرسون على نفقة الحكومة الأوزبكية في جامعات المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا.

مسكو

مؤتمر ديني دولي بموسكو

عقد في أكاديمية الإدارة الروسية مؤتمر دولي بعنوان «الايقولوجيا والأديان» شارك فيه كبار العلماء والباحثين في روسيا والبلدان الأخرى. وجذب الانتباه التقرير الذي قدمه البروفيسور قاسم كريموف بعنوان «موقف الإسلام من الطبيعة».

وتحدث العالم فيه إلى المؤتمرين عن أن صيانة الطبيعة شغلت حيزاً كبيراً في الشريعة الإسلامية مدعما ذلك بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية. وألقى الدكتور عبدالله نور الله تقريراً عن مبادئ التطور المستقر والإسلام، والبروفيسور ناريمان ماميدوف-عن «القضايا الايقولوجية في الإسلام»، كما كان من بين البحوث الهامة دراسة البروفيسور عبدالجبار وفا.

«تولستوى: مبدأ اللاعنف وايقولوجيا الروحانية والإسلام.

اندونيسيا

مساجد تاريخية في اندونيسيا مهددة بالإزالة

يجب انقاذ عدد من المساجد التاريخية الموجودة في جاكرتا لأن جهل القائمين على رعايتها من العوام يهددها بالإزالة.

هذا ما وصلت اليه حلقة لمذاكرة بين العلماء التي عقدها المجلس الاندونيسي للمساجد مؤخرا برئاسة كياى الحاج مشهوري شاهد وشارك فيها ٢٢ عالما ورؤساء هيئات المساجد والمصليات وبعض اعضاء مجلس العلماء فرع جاكرتا ومندوب ديوان الدعوة الإسلامية.

واستمر اللقاء نحو ٣ ساعات اثيرت خلالها قضايا المساجد التاريخية المهددة بالازالة لاقامة مشاريع اخرى مكانها، ومشكلة هذه المساجد انها لا تملك الأوراق الرسمية لجهل القائمين على رعايتها بالشروط المطلوبة لحماية هذه المساجد من تهديدات الاستلاب، والظاهرة خطيرة حيث يوجد في منطقة كونيمان وحدها عدد من المساجد مثل مسجد هداية الله، ومسجد كرامات، واتوك كونيمان ومسجد المبارك ومسجد الرحمة ومسجد دار المقربين ومسجد دار السلام ومسجد الاستقامة ومسجد دار المتقين، بجانب المصليات الكثيرة الموجودة في المنطقة.

السعودية

اسلام ٨٠٠٠ شخص في القصيم

أشهر ٨ آلاف شخص ينتمون الى جنسيات مختلفة اسلامهم في مدينة بريدة السعودية، ويقوم مركز توعية الجاليات في بريدة بعمل كبير في سبيل الدعوة إلى الله عزوجل، وفي المركز دعاة إلى الإسلام يجيدون اللغات المختلفة، وذكر مسؤول في المركز أن لديهم مكتبة سمعية ومرئية ويقومون بطباعة الكتب الإسلامية التي توضح محاسن الدين الإسلامي الحنيف.

بنغلاديش

الأمر باعتقال كاتبة علمانية تطالب بالمساواة بين الجنسين

أفادت وكالة بنغلاديش الرسمية "BSS" للأنباء بأن مسؤول الأعلى للعاصمة البنغالية دكا المدعو شاهدالدين أحمد أصدرأمراً باعتقال الكاتبة تسليمتنسرين لكن الشرطة لم تجدها في البيت والكاتبة تقوم بالمساواةبين الجنسين وتدعوا لى حريه ممارسة الجنس، وهي معروفة باعتراضاتهاعلى التعاليم الإسلامية، وتهجمهاعلى الشريعة الإسلام والمسلمن تقاليدهم . وقد خرج آلاف من الإسلاميين يوم الجمعة (٣ / ٦) إلى الشوارع محتجين على نشاطات، نسرين ، ومهددين بإثارة الشعور الشعبي العام بالبلد. والكاتبة نسرين طبيبة أمراض عامة ، وفي بداية الثلاثينات من عمرها ، صرحت مرة في مقابلة مع جريدةهندية أواخرمايوالماضي بأنه يجب إعادة النظرفي القران كله ، كماتدعوإلى الممارسة الجنسية الحرة ومعارضة الزواج الذي تعتبره بغاء غيرمباشر، وأنه ليس إلااستعباد النساء،كما تقول بحرية اللاتدين"العلمانية لكل من يحمل أفكارمتطورة سواء كان ذكراً أم كان انثى هذاوقد منعتهاالشرطة البنغالية من المغادرة إلى كلكتا" الهند" وأخذت منه وثيقة سفرها ، كما أعلنت السلطات حظراً على نشر كتابها المسمى بـ "جا" (الفضيحة) لأنه يتحدى مشاعرالمسلمين.

البوسنة

فعلى صعيد الجهودالسياسية الرامية إلى التشكيل قيادة الفيدرالية الجديدة في البوسنة والهرسك وافق برلمان البوسنةبالإجماع خلال الجلسة الدستورية الخاصةالتي عقدها في سراييفو " على انتخاب كريسيميرزوباك" زعيم كروات البوسنةرئيسا للإتحاد الفيدرالي المقترح و"أيوب جانيتش"نائباللرئيس، على أن يتقيا في منصبيهما لحين إجراء انتخابات قومية ومحلية كماانتخب ، حارث سيلاجيتش " رئيسا لوزراءالاتحاد الفيدرالي الجديد.

وفيمايتعلق بالمساجد التي سيقام عليها الاتحاد فإن قادة المسلمين والكروات يختلفون مع خطة الأمم المتحدة الجديدة لتقسيم ففي الوقت الذي يطالب المسلمون والكرات بنسبة

٥٨ ٪ من المساجد الكلية فإن الأمم المتحدة تعرض ٥١٪ فقط هذه إن وافق الصرب على التنازل عن جزء من الأراضي التي يسيطرون عليها وعدم محاوالتهم لا لتهام ما تبقى من تبقى من المدن البوسنة التي تحيط بها القوات الأممية والمحاصرة من قبل الصرب ولذلك أعلن " راسم ديليتش " قائد الجيش البوسنة المسلم أنه من الواضح أننالن نتمكن من السيطرة إلاعلى الأراضي التي يمكننا أن ننتزعهامن الصرب بالقوة المسلحة.

وقدتقررأن يقوم رئيس الوزراءالمنتخب "سيلاجيتش " ونائبه الكرواتي بإعلان المجلس الوزاري خلال أسبوعين على أن يمنح الكروات خمس وزارات من بين إحدى عشرة وزارة ، وعلى أن يكون لكل وزيرنائب مخالف له في الديانة.

طاجيكستان

رغم الجهودالسياسية التي تبذل من أطراف عديدة لحل مشكلة الصراع الدامي في طاجيكستان إلاأن الأحداث اخذت تزداد حدة وخطرة يومابعد يوم .

ففي يوم ٦/١ قتل جندي روسي إثرانفجاروقع في منطقة بنج قرب الحدودالافغانية وفي اليوم ذاته وقع الاشتباك بين المجاهدين وبين قوات الحرس الروسي في ناحية موسكو حيث وردت تقاريرتفيدأن اثنين على الاقل من قوات حرس الحدودالروس قد قتلا

وفي يوم ٦/٢ هاجم مسلحون اثنين من كبار الضباط الروس عندما كانا على اطراف العاصمة دوشنبه ليلاوأرادوهماقتيلين والضابطان القتيلان هما العقيدسرجي خرستافاروف قائد إحدى الوحدات الروسية المتواجدة في طاجيكستان ، والكسند رزخاروف المسؤل عن التوجيه السياسي للقوات الروسيةالمتواجدة في طاجيكستان.

وفي يوم ٦/٤ هاجم مجهولون العقيد سرجي لانتيكوف وأصابوه بثلاث طلقات في عنقه فقتل على الفور. في الوقت ذاته سقط جندي روسي آخرفي مركزولاية قرغانتبه اسمه بوللخاجوف وعلى إثرهذه مركز العمليات التي اطاحت خلال ايام قليلة بستة من كبار الجنرالات الروس في طاجيكستان صرح الجنر ال الروسي أناتولي شيشولين الموجود في دوشنبه أن حكام دوشنبه إذالم يوفروا الأمن للقوات الروسية فان هذه القوات ستترك الحدودالطاجيكية وتنتقل إلى دوشنبه لتحمي نفسها ،ومن جهة ثانية صرح نائب وزير خارجية روسيا بأن على حكام دوشنبه توفير الحماية لقادة الروس الموجودين في طاجيكستان والبدء في التحقيق بأسباب عمليات فوراً . أعلن أن روسيالن تتهاون في هذا الامراطلاقا .

كما أن مسؤلاً في حكومة دوشنبه صرح بأن عدد الذين قتلوامن قوات حرس الحدودخلال شهرما يو بلغ ٥٢ من الروس والطاجيك .

وفي يوم٦/٧ تعرضت حافلة كانت تنقل مسلحين تابعين لقوة(الأمن الداخل) لعملية تفجيرفي احدشوارع العاصمة دوشنبه وقد اسفرالتفجيرعن تدمير الحافلة وقتل عشرة ممن فيها وفي ليلة٦/٨ وقع اشتباك عنيف بين المجاهدين وقوات السلطةالشيوعية في مركز ناحية شورى آباد" جنوب

طاجيكستان وقد أسفرالاشتباك عن تدميردبابة واحدة ومقتل(١١)شخصاً من الشيوعيين.

كشمير

تفيد الأنباء الواردة من كشمير بأن المجاهدين قد اختطفوا خمسة من البريطانيين يوم الثلاثاء الماضي ٦/٧ في وادي كشمير المحتل وبعد ذلك اطلقوا سراح رجل وامرأتان منهم لأسباب الإنسانية واحتفظوا باثنين آخرين كرهائن، وكان ذلك في هجوم مسلح يهدف إلى منع الأجانب من الذهاب إلى كشمير المحتلة، هذا وعلى صعيد آخر قال وزير الخارجية الهندية «راجيش بابادت» يوم الأربعاء ٦/٨ أنه سوف تخطط السلطات الهندية لشن غارات جوية مكثفة على مراكز المجاهدين في وادي كشمير في منطقة «دودا» الجبلية والتي تعتبر سكنا للمجاهدين المدربين في مراكز أفغانستان، وانتقاماً من مظالم القوات الهندوسية، قام مجاهدان بالقاء قنابل يدوية على مركز للشرطة في مقاطعة «جمو» مما أسفر عن تدمير شاحنة حكومية وفي مقاطعة «سرينجر» قامت سلسلة من الهجمات على مراكز العدو في مسجد «حضرت بال» و أدى ذلك إصابة اثنين من جنود الهندوس بجراح، وفي منطقة «واها» لمديرية «كبواره» حدث اشتباك بين المجاهدين وقوات العدو- وانسحب العدو بعد ترك اثنين من العسكرين، كما فرت القوات الهندوسية المتواجدة في المنطقة نتيجة اغتيال السياسي الهندوسي «سوباش جارين» وهو أحد زعماء منظمة «بهارتيا جنتا» مساء يوم السبت ٩٤/٦/١١.

كوموثيني

منع المعلمين المسلمين في اليونان

تواصل السلطات اليونانية مضايقاتها للمسلمين في اليونان، ومن آخر الاجراءات التي اتخذتها ضدهم منع جميع المعلمين الذين تدربوا في تركيا من التدريس في مدارس مقاطعة تراقيا الغربية. وهذه الخطوة تمثل ضربة لحرية التعليم للاقليات حسب القانون الدولي، والمسلمون في هذه المقاطعة من اليونان يتكلمون اللغة العربية ويرسلون ابناءهم للدراسة في تركية.

أوروبا

١١٠٠ مسجد في أمريكا

أكد الشيخ داود سيديليو احد رموز الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الامريكية أن الصحوة الإسلامية في بلاده تنتشر بسرعة مذهلة، ودلل على ذلك بارتفاع تعداد معتنقي الإسلام خلال السنوات الأخيرة وقد بلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة حوالي سبعة ملايين مسلم، بينما تضاعف عدد المساجد في الولايات المتحدة حتى بلغ ١١٠٠ مسجد منتشرة في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية. وقال الشيخ داود ان عدد المساجد في السابق في كل انحاء الولايات المتحدة كان لا يتجاوز الـ١٠٤ مساجد حتى عام ١٩٦٠م.

□□

أهل السنة في إيران!

بقلم/ مهاجر
من أحفاد سلمان الفارسي رضي الله عنه.

فتح إيران منذ شروق نور الإسلام:

إيران (فارس) كانت دولة مسلمة، عرفت الإسلام منذ شروق شمسه على شبه الجزيرة العربية حين أرسل محمد بن عبدالله رسول الإسلام ﷺ رسالة إلى كسرى فارس يدعوه فيها إلى الدخول في الإسلام، دين الله الحق، الذي رضيه لعباده أجمعين، لكن ملك فارس أبى واستكبر، وكان من الخاسرين.

غير أن أشعة شمس الإسلام بدأت تتجه إلى إيران بعد وفاة الرسول ﷺ فقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في عام١٣هـ في أواخر عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستمر في عهد خليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحقق المسلمون نصرا مبينا في موقعة نهاوند في عام ٢١هـ، فسميت هذه الموقعة"فتح الفتوح"؛ لأن دولة الساسانيين لم تقم لها قائمة بعدها، فاستكمل المسلمون فتح سائر أرجاء إيران في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقتل يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين في عام ٣١هـ، فطويت صفحة الساسانيين وأصبحت إيران من ديار المسلمين.

وعاشت إيران في ظل الإسلام منذ شروق شمس الإسلام على جنباتها في عام ٢١هـ إلى عام ٩٠٧هـ، وهي سنية المذهب في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وظلت سنية المذهب بعد سقوط الخلافة العباسية إلى أن قامت للصفويين دولة فيها في عام ٩٠٦هـ، ثم أعلن الصفويين في عام ٩٠٧هـ المذهب الشيعي الإمامي مذهبا رسميا لدولتهم، فأخذت إيران منذ ذلك التاريخ تصطبغ بالصبغة الشيعية، ولا تزال الصبغة الشيعية غالبة عليها إلى يومنا هذا.

إيران في العصور السنية:

غلبت الصبغة السنية على إيران المسلمة ما يقرب من تسعة قرون من الزمان -من عام٢١هـ إلى عام ٩٠٧هـ- لأن موقعة نهاوند التي سميت فتح الفتوح قد حدثت في عام ٢١هـ، وكانت موقعة حاسمة، لم تقم لدولة الساسانيين بعدها قائمة، فتحت بعدها أبواب إيران على مصاريعها أمام جند المسلمين، فأخذوا يسيطرون على الأقاليم الإيرانية المختلفة إقليما في أثر إقليم، حتى تمت للمجاهدين أن تمزق جيش يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين، وهرب إلى خراسان ومنها إلى مرو في إقليم ما وراء النهر في محاولة يائسة لجمع الجند، وانتهى أمره بالقتل في عام ٣١هـ، فعد هذا العام نهاية فعلية لزوال الدولة الساسانية، وإن كانت هذه الدولة قد زالت زوالاً حقيقيا بعد موقعة نهاوند في عام ٢١هـ.

وظلت الصبغة السنية غالبة على إيران في ظل الإسلام طوال العصر العباسي من عام ١٣٢هـ إلى عام ٦٥٦هـ.

وقد ساعد انتقال الخلافة إلى العباسيين على أزدياد نفوذ الإيرانيين في الدولة العباسية منذ بدايتها، فقد احتل الإيرانيون منصب الوزارة في هذا الدولة أكثر من نصف قرن من الزمان -من عام ١٣٢هـ إلى عام ١٨٧هـ- أي منذ عهد السفاح أول خليفة العباسيين إلى عهد هارون الرشيد خامس خلفائهم.

وفي عام ٢٠٥هـ أراد الخليفة المأمون أن يكافيء قائده طاهر بن الحسين على انتصاره على أخيه الأمين، فأسند إليه أمر خراسان فانتهز طاهر هذه الفرصة، فأسس دولة سماها الدولة الطاهرية ظلت حاكمة أكثر من خمسين عاما في إقليم خراسان من عام ٣٠٥ إلى عام ٣٥٩هـ.

وهكذا ظهرت نزعة الإستقلال عن العرب في إيران منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وازدادت السامانية، والدولة الغزنوية، ولكن الصبغة السنية ظلت غالبة على مظاهر النشاط البشري في إيران طوال حكم العباسين.

وفي عام ٢٥٩هـ أقام يعقوب بن الليث الصفاري دولة جديدة في خراسان وسماها الدولة الصفارية ظلت تحكم بواسطة أبنائه وأحفاده من بعده إلى عام ٢٧٩.

وفي عام ٢٧٩هـ بدأ الصراع بين معسكر الصفاري ومعسكر الساماني إلى أن انتهى بانتصار السامانيين وانتزاعهم السيطرة على شرق إيران وتأسيس دولة جديدة عرفت باسم الدولة السامانية ظل حكامها ممثلين في إسماعيل الساماني مؤسس الدولة وأبناءه وأحفاده يحكمون هذه المنطقة الشرقية التي تضم خراسان وما وراء النهر، أكثر من قرن من الزمان من عام ٢٧٩هـ إلى عام ٣٨٩هـ(.

وقد وصلت الدولة السامانية إلى أوج قوتها في عصر نصر بن أحمد الساماني فسيطرت على أقاليم ما وراء النهر، وخراسان،، وسجستان، وطبرستان، والري، وكرمان، وعلى رغم أن السامانيين أحيوا كثيرا من مظاهر الحضارة الإيرانية القديمة، فإنهم لم يخرجوا عن طاعة الخليفة العباسي، فاعترفوا له بالسيادة الروحية عليهم، وكانوا يتبعون المذهب السني مماجعل علماء ما وراء النهر يشدون أزرهم ويناصرونهم.

ومن ناحية أخرى قام السامانيون بحروب في تركستان وانتصروا فيها وبذلك دخل زمن الأتراك في دولة السامانية، وعلى مرور الزمن تمكنوا من إسقاط الدولة السامانية، فبدأ عصر جديد وهوعصر نفوذ العناصر التركية في إيران الإسلامية، وأخذ الأتراك يكونون دولة قوية كان لها شأن في التاريخ الإسلامي عامة، وفي تاريخ إيران خاصة، وهوعصر بلغت فيه الصبغة السنية أزهى درجاتها في إيران.

وقد أخذ الخلفاء العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم ابن المأمون -من عام٢١٨هـ إلى عام ٢٢٧هـ- لأن المعتصم كانت أمه تركية، ومع هذا كان تابعا للخليفة العباسي، وقد شهدت إيران دورالغزنويين، وفي عصر السلطان محمود الغزنوي، وهو أشهر سلاطين الدول الغزنوية، ومن أبطال المسلمين المشهورين لشجاعته وكثرة فتوحاته وانتصاراته، كما كان شاهدا قويا على ازدهادرالحضارة الإسلامية ذات الصبغة السنية.

وقد شهدت إيران بعد عصر الغزنوي من بعد هزيمة السلطان محمود الغزنوي بداية عصر السلاجقة في عام ٤٢٩هـ بقيام دولتهم في إقليم خراسان، وكانت الدولة السلجوقية ذات صبغة سنية شديدة الوضوح؛ لأن سلاطين السلاجقة كانوا شديدى التمسك بالمذهب السني، وكانوا يعدون أنفسهم جنودا للخلافة العباسية المخلصين.

وبعد عصر السلاجقة تمكنت دولة الخوارزمية في عام ٥٩٠هـ.

وفي هذا العصر ظهرت فيه الصبغة السنية في جميع مظاهر الحضارة الإيرانية، وقد ظلت الصبغة السنية غالبة على المسلمين في إيران بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد في عام ٦٥٦هـ.

إيران بعد سقوط خلافة العباسيين:

كان سقوط دولة السلاجقة في إيران والعراق في عام ٥٩٠هـ (١١٩٤م) بداية

النهاية بالنسبة للخلافة العباسية في بغداد، فقد صادف سقوط السلاجقة ظهور المغول وبروز حرصهم على العالم الإسلامي السني. المغوليون كانوا من القبائل التركية الوثنية المقيمة في وسط آسيا أول سلاطينهم (تموجين) جنكيزخان و وصل المغول إلى حدود الدولة الخوارزمية في عام ٥٩٩هـ.

وفي عام ٦٥٤هـ تمكنو من إيران بعد سقوط الخوارزمية ثم تقدمو نحو بغداد.

وفي عام ٦٥٦هـ حاصروهم شهراً، وقُتل الخليفة المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين السنّيين فأصبح المغول يسيطرون على إيران والعراق سيطرة تامة، واستقر المغول في إيران واخذوا مدينة السلطانية عاصمة لدولتهم في إيران، وعلى رغم وثنية المغول، فإن الصبغة الإسلامية السنية ظلت سائدة واضحة في إيران بعد سقوط دولة الخلافة العباسيّة السنّية بل إنّ قوّة الحضارة الإسلاميّة المستقرّة في إيران لم تلبث أن أثرت فيهم فبدأوا يغيّرون من عاداتهم وأخلاقهم ويلبسون أنماطاً جديدة من الملابس ويؤمنون بمعتقدات دينية تخالف ما اعتادوا عليه في حياتهم القبلية الوثنية.

ووجد المغول بعد استقرارهم في إيران أنهم محتاجين إلى موظفين من الإيرانيين في المناصب الإدارية المختلفة مما يسر للإيرانيين الوصول إلى المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة المغولية، فظلت الصبغة الإسلامية السنية واضحة في مظاهر النشاط البشري في إيران في العصر المغولي، حتى سمّى تكودار أخ اباخان-في قيادة المغول-اسمه أحمد، وكان ذلك في عام ٦٨٠هـ بعد مرور أقل من ربع قرن على سقوط دولة الخلافة العباسية السنية وصار حكام المغول مسلمين منذ ذلك الوقت، وأصبحوا دعاة للحضارة الإسلامية السنية، وهكذا ظلت الصبغة السنية غالبة واضحة في إيران بعد الخلافة العباسية السنية على أيدي المغول الذين غلبوا عسكريا ولكنهم غُلبوا حضارياً وتركوا وثنيتهم ودخلوا في الإسلام دين الحق وصاروا من جنوده المدافعين عنه والمحامين لحضارة المسلمين.

وقد ظهر التّيموريون في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري بقيادة تيمور وتمكنوا من الاستيلاء على أقاليم خراسان، ومازندان وسجستان، ثم لم يلبثوا أن بسطوا سيطرتهم على أجزاء إيران وهاجموا العراق والشام، واتخذ تيمور مدينة سمرقند عاصمة الدولة وتمكن على جزء من تركستان وجزء من الهند، وبقيت الصبغة السنية ظاهرة غالبة على أجزاء إيران في ظل الدولة التيمورية، ولكن مع الأسف الشديد بعد وفاة مؤسسها تيمور في عام ٨٠٧هـ كثرت المنازعات بين أبنائه وأحفاده إلى أن تسبب التفكك في البيت التيموري، بقطع أجزاء الدولة التيمورية، فتمكنت قبائل القره قيونلو من الاستيلاء على إقليم آذربيجان في عام ٨١١هـ، واتسع نفوذ هذه القبائل حتى بلغ بغداد. وهؤلاء كانوا يحكمون على الإقليم الغربي من إيران بينما كان أبناء تيمور يحكمون الإقليم الشرقي في إيران، وظلوا يحكمون هذا الإقليم حتى عام ٩١١هـ.

وكانت الصبغة السنية هي الغالبة الواضحة في إيران على رغم من سقوط الخلافة العباسية-فظلت ظاهرة أثناء غلبةالمغول والتيموريين ومن بعدهم إلى طوال قرنين ونصف من الزمان بعد سقوط دولة الخلافة، فلم تتغير صبغتها إلا بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية في عام ٩٠٦هـ، وإعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهبا رسميا في إيران في عام ٩٠٧هـ فاتخذ تاريخ إيران وحضارتها الإسلامية اتجاهاً جديداً منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا.

كيف تحولت إيران من السنة إلى الشيعة؟ وكيف تمت الأغلبية لهم؟

هل سألتم يوما عما جعل الشعب الإيراني شيعة؟ ولأكثر من ألف سنة كانت أرضها إسلامية مثلها في ذلك جميع الأقطار الإسلامية الأخرى، ولكن قبل حوالي أربعة قرون كانت هناك قصة مؤلمة غيرت مصير الإيرانيين جيلا بعد

جيل:

نعم ظلت إيران ما يقرب من تسعة قرون من الزمان تتبع مذهب أهل السنة والجماعة منذ سقوط الدولة العباسية آخر دول الخلافة العباسية، فكانت الصبغة السنية ظاهرة فيها، و واضحة في جميع ألوان النشاط البشري لأهلها غير أن بعض القبائل التركية الساكنة في منطقة آذربيجان بعد سقوط الخلافة العباسية اعتنقت المذهب الشيعي الإمامي مثل قبائل القزلباشية وجنحت إلى التصوف، وكانت تتبع فرقة صوفية تسمى الفرقة الصوفية، نسبة إلى مؤسسها صفي الدين الأردبيلي، وكان إسماعيل الصفوي أحد أحفاد صفي الدين يرأس بعده الفرقة، فكانت قبائل القزلباشية تابعة له وتحت أمره.

وقد استطاع إسماعيل الصفوي أن يدخل مدينة تبريز وينتصر على أهلها في عام ٩٠٦هـ، ويعلن قيام دولة جديدة سميت بالدولة الصفوية نسبة إلى جده الأكبر، فكانت هذه الدولة أول دولة شيعية إمامية تقوم بصبغة رسمية، وتبسط نفوذها على سائر الأراضي الإيرانية وبعد عام ٩٠٦هـ يعتبر بداية حقيقية لقيام الدولة الصفوية الشيعية، فقد جلس إسماعيل الصفوي على العرش في مدينة تبريز، واتخذ لقب الشاه أي الملك كما اتخذ هذه المدينة عاصمة لدولة الصفويين الشيعية.

أول عمل قام به إسماعيل الصفوي أن أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهب رسميا للدولة الصفوية في عام ٩٠٧هـ لعموم إيران، وفعل كل ما في وسعه من قتل وتذبيح يفوق الوصف من أجل تنفيذ هذه الرغبة، ومن أسوأ ما قام به في أثناء حكمه أن أرسل مجموعة من المشاغبين ليدوروا بين الأحياء والأزقة، ويقوموا بشتم الخلفاء الراشدين، ولقد أطلق على تلك المجاميع اسم (برائت جويان) المتبرئون من الخلفاء الراشدين، وعند ما يقوم أولئك بشتم أبي بكر وعمر وعثمان ينبغي على كل سامع أن يردد العبارة التالية، أما الذي يمتنع عن ترداد العبارة، فيقومون بتقطيعه بما يملكون من سيوف وحرب ولم يكن أمام أهل فارس من جراء هذه الأعمال التعسفية إلا الهروب بدينهم، أو قبول مذهب التشيع مكرهين(١).

وأدت أفعال الشاه إسماعيل هذه إلى غضب الخليفة العثماني السلطان سليم الأول الذي قاد الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وفي النهاية تمكن السلطان سليم الأول من فتح مدينة تبريز، ولكنه بعد أن خرج منها سقطت مرة أخرى بأيدي الصفويين الذين قاموا إلى الفور بارتكاب مجازر جماعية مروعة اقتلعت أهل السنة في تلك المدينة تماما، وأصبحت تبريز مدينة شيعية بالكامل، حيث إنه قتل في يوم واحد ١٤٠ ألف من أهل السنة والجماعة.

أما السلطان سليم فرد على تلك المجزرة بمجزرة مثلها ضد القزلباش الغلاة في جزيرة أناضولي، واستمر أحفاد إسماعيل على نفس الطريقة، وبعد ذلك سقطت الصفوية على يد محمود أشرف الأفغاني بعد أن حكمت عمرا طويلاً، ثم جاء من بعده سلالات أخرى مثل الأسرة الزندية والقجرية والبهلوية (أسرة رضا شاه)، وفي الوقت الخمينية، وكل هذه السلالات والأسر تقوم بالسير على نفس طريق الأسرة الصفوية، وفي كل يوم يتلقى ما بقى من أهل السنة ضربة جديدة التي آخرها السيطرة على موارد أرزاق أهل السنة وأسباب معيشتهم في المناطق المحاذية للخليج مما اضطر أولئك إلى الهروب إلى الدول العربية المجاورة.

أما النظام الإيراني فقد تلقى هذا الهروب برحابة صدر وراحة تامة، وقام على الفور بإسكان الشيعة الوافدين من خوزستان في المدن والقرى التي هجرها أهلها من السنة، فأضيفت هذه المناطق إلى المناطق الشيعية التي كانت غير موجودة أصلا، وإذا نظرنا اليوم إلى خارطة إيران، فإننا نرى بأن أهل السنة يقطنون في المناطق الحدودية، وهذا أصدق دليل على أن جميع المناطق المركزية داخل إيران تحولوا إلى مذهب التشيع بسبب ألم وجور السلاطين الذين تعاقبوا على حكم إيران، ومع أن إيران قبل الأسرة الصفوية لم يكن فيها سوى أربع مدن كان أهلها يتبعون مذهب التشيع، وهي آوه، كاشان، سبزوار، قم.

وأما مؤرخو الشيعة فيدعون كذباً بأن الإيرانيين جميعاً تقبلوا مذهب الشيعة بمحض إرادتهم وأحياناً يلجئون إلى بعض المصادر الموثوقة، ويقطعون منها بعض الروايات التي لم يقطع بصحتها الإثبات، ومن هذا القبيل ما جاء في تاريخ ابن الأثير (بعد أن استشهد زيد بن علي قال لولده: بأن يذهب إلى خراسان؛ لأن الناس هناك يناصرونه)، أو ما جاء في مروج الذهب للمسعودي، وهو رجل متهم بالتشيع (عند ما استشهد يحيى بن زيد أطلق الناس اسمه على أولادهم)، ويستدل الشيعة من هذه الروايات بأن الإيرانيين كانوا شيعة قبل مجيء الصفويين، وعكس ذلك فإنما هو متهم بالتشيع.

وهذا الادعاء مردود لعدة أسباب منها:

١-لم يكن خلاف زيد بن علي مع الأمويين خلافا عقديا ومذهبيا إنما كان خلافاً سياسيا مبنياً على أساس ظلم أحد الطرفين للطرف الآخر.

٢-لنفترض أن أهل خراسان كانوا يناصرون زيدا، فهذا لا يثبت أن مذهب الإيرانيين الحالي التشيع يرجع إلى أكثر من ١٣٠٠؛ لأن الإيرانيين لم يعترفوا بإمامة زيد بن علي، بل يعترفون بإمامة أخيه محمد الباقر، ومن جانب آخر لم يوجبوا طاعة أوامر وفتاوى كل من زيد وابنه يحيى، ولهذا فإن خروج زيد وابنه، لا علاقة له بتشيع إيران.

٣-ومن جانب آخر فإن أكثر أهل خراسان اليوم هم من أهل السنة، فالقسم الواقع منه في أفغانستان والإتحاد السوفيتي كلهم من أهل السنة، أما القسم الواقع في إيران، فعلى الرغم من مرور ٤٠٠ سنة على أساليب الظلم والتعسف الشيعي، فلا يزال القسم من أهل السنة، وبناء على هذا، فإن الادعاء بأن أهل خراسان هم شيعة منذ القرن الأول، فإنما هو كذب محض.

٤-أن توزيع أهل السنة على المناطق الحدودية هو أصدق دليل أن إيران تحولت إلى مذهب الشيعة بقوة السيف؛ لأن المناطق المركزية أصبحت شيعية إذ كان يسهل على الحكام الظلمة الوصول إليها والسيطرة عليها، وبقيت المناطق الحدودية النائية في مأمن من حملات وجود أولئك الحكام إذ كان يسهل الفرار على تلك المناطق لقربهم من الحدود، وبعدهم عن مركز الدولة، أما في الوقت الحاضر، فإن نظام الخميني استطاع أن يسيطر على المناطق الحدودية ومنافذها، ولهذا نرى أن سكان المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية يحاولون الهروب على شكل مجاميع إلى باكستان والأقطار العربية الأمر الذي يؤدي استيلاء الشيعة على مناطقهم.

أما ظهور الشيعة في إيران، فإنه كان ضربة قاصمة لجميع الأقطار الإسلامية، وإذا نظرنا إلى الخارطة، فإننا نشاهد أن الطريق الوحيد لربط العالم الإسلامي بغربه هو إيران، وعند ما قطع هذا الطريق بواسطة الشيعة أدى ذلك إلى فصل الغرب عن الشرق، وعندما نطالع التاريخ نرى بأن هذا الانفصال أدى إلى سقوط تركستان بيد الصين، وتاجكستان، وبخارى، وسمرقند بيد روسيا، والهند بيد بريطانيا، ثم بيد الهنود وتقريباً في عموم الشرق الإسلامي لم يسلم من الاستعمار إلا أفغانستان، كما أن هذا الفصل هو السبب في سقوط البلدان الإسلامية بأيدي الصليبية، وانهيار الخلافة العثمانية إلى أن وصل الأمر إلى سقوط فلسطين بأيدي اليهود، حدث هذا بسبب قطع الصلة بين الشرق والغرب الإسلامي بتشيع إيران، فهل ينتبه المسلمون ومتى!!(٢).

الهوامش:

(١) وتشهد أكثر كتب التاريخ المعاصر. لأساتذة طهران بذلك الوقائع وذبح أهل السنة في أردبيل خاصة وإيران عامة.

(٢) قال أحد العلماء والمفكرين: لو لا الصفويون في إيران كنا اليوم في فرنسا وبلجيكا و أوروبا نقرأ القرآن كالجزائريين.

اللغة العربية في أفغانستان

بقلم
الدكتور محمد آمان صافي

إن إنتقال لغة ما وتأثيرها على لغة أخرى يعود في الأغلب إلى عوامل دينية، أو ثقافية، أو سياسية، واللغة العربية من اللغات العالمية التي انتقلت من موطنها الأصلي في الجزيرة العربية إلى مواطن أخرى كثيرة في شرق جزيرة العرب وغربها، وكان لها تأثيرها الكبير والمؤثر على غيرها من اللغات، شأنها في ذلك شأن اللغات السنسكرتية والصينية في الشرق، واللاتينية واليونانية القديمة في الغرب، واعتقد جازما كما يعتقد غيري من العلماء والباحثين أن اللغتين العربية واللاتينية كانتا من أكثر اللغات تأثيرا في غيرهما من اللغات في العالم القديم، وبخاصة تأثير اللغة العربية في اللغات التي تشتهر اليوم باسم اللغات الإسلامية.

ويحسن بادىء الأمر ان نلم إلماماً موجزا بانتقال العرب واللغة العربية إلى الديار الأفغانية، واستقرارهما في تلك الديار في العصور الأولى من الفتوح الإسلامية، ثم ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن قصة تأثير اللغة العربية وتأثير آدابها وفنونها في فنون اللغات الأفغانية وآدابها، وفي مختلف علومها البلاغية والنحوية والصرفية.

ومن المعروف تاريخيا أن القبائل العربية المسلمة التي استقر بها المكان والمقام في منازل الأفغان بعد فتحها قد تركت اثرا قويا في كل جوانب الحياة في أفغانستان.. قضت بدينها الإسلامي على كل العقائد الأفغانية، كما قضت بلغتها العربية على كل اللغات الأفغانية، كذلك قضت بحروفها الهجائية على هجائيات اللغات الأفغانية، وكان لها تأثيرها المؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية.

العرب والعربية في منازل الأفغان:

لدينا مجموعة من الأخبار والوثائق التاريخية توضح وجود القبائل العربية في أفغانستان، وهذه المجموعة من الأخبار هي الأساس التاريخي والإطار الآدبي لدراسة اللغة العربية في أفغانستان، ومع هذا فإن المؤرخين الأقدمين منهم والمعاصرين لم يهتموا بهؤلاء العرب الذين استوطنوا أفغانستان الخراسانية ونشروا فيها لغتهم العربية وآدابها، اهتماما دقيقا، وإنما اكتفوا بالإشارات الخفيفة إلى المقاتلين دون اسرهم، كما اشاروا إشارات خفيفة عابرة ايضا إلى القبائل العربية التي هاجرت إلى أفغانستان الخراسانية واستقرت هناك، ثم تكاثرت وتمازجت بالسكان، كما اكتفوا بإشارات غير كافية باقاربهم المقيمين هناك، امكننا أن نقر عدد العرب التقريبي، وامكننا كذلك أن نتبين تأثير القبائل العربية في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية في افغانستان من ناحية، وتأثير اللغة العربية في اللغات الأفغانية من ناحية أخرى.

أخبار الحملة التي قادها عبدالله بن عامر تقول: إنه استعان في حملته بالقائد العربي الاحنف بن قيس التميمي وهو على رأس جيش عربي قوامه اربعة آلاف من الجند لفتح الطخار(١)في شمال أفغانستان،

واستعان كذلك بالقائد العربي عبدالله بن خازم السلمي على رأس جيش عربي آخر قوامه أربعة آلاف(٢)من جند العرب أيضاً، وإذا رجع أهل البصرة من غزوة خراسان تركوا أربعة آلاف للعقبة(٣).

في سنة ٥١هـ٦٧١م بعث زياد بن أبي سفيان والي البصرة الربيع بن زياد الحارثي(٤) إلى خراسان الأفغانية وبعث معه خمسين الف من أهل البصرة والكوفة لإسكانهم في أفغانستان الخراسانية ومعهم اسرهم(٥).

واخبار عبور عبدالله بن زياد نهر (جيحون "أمو") تقول: أنه عبر النهر في سنة ٥٤هـ ٦٧٣م على رأس جيش إسلامي قوامه أربعة وعشرون الفا(٦)، وأغلب الظن انه اصطحبه من البلاد العربية، او اكثره على اقل تقدير.

واخبار اخرى تقول: كان في سنة ٩٦ هـ ٦٧٤م أربعون الفا من مقاتلي البصرة يحاربون في أفغانستان الخراسانية، وكان فيها ايضا سبعة آلاف من مقاتلي الكوفة(٧) ويقول أبوعبيدة معمر بن المثنى: إن مقاتلي بنى تميم كانوا أربعة وعشرين الفا(٨)، واخبار سنة ٩٨هـ ٧١٦م تقول: إن يزيد بن المهلب غزا جرجان بمائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان، ويقول البلاذري بمائة وعشرين الف(٩). من هذه الاخبار يتبين لنا عدد المقاتلين العرب في افغانستان الخراسانية، وهي وإن كانت ناقصة. إلا أنها تدل على كل حال على التقدير التخميني للجيوش العربية. وللعرب الذين هاجروا إلى أفغانستان الخراسانية. فهل وقف الأمر عند هذا الحد في مائة سنة من الهجرة النبوية؟

لا لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي سنة ١١٢هـ استعمل هشام بن عبدالملك الجنيد بن عبدالرحمن المزي على خراسان الافغانية على رأس خمسمائة(١٠) وأمده وهو يحارب في سمرقند بعشرين الفا من جند العرب بالمناصفة بين اهل البصرة والكوفة(١١). وفي الوقت نفسه كان القائد العربي المسلم عمارة بن حريم يحارب في شمال أفغانستان بقيادة ثمانية عشر الفا لإخضاع إقليم الطخار، ويحارب القائد العربي المسلم إبراهيم بن بسام الليثي على رأس عشرة آلاف في وجه آخر. وتوجه المجاهد العربي مسلم بن عبدالرحمن بقيادة لواء ثالث إلى النيروز(١٢) لإخضاعها، وبالإضافة إلى هذه الجيوش العربية الضارية كانت في جهات اخرى من افغانستان، وكتائب أخرى من الجيوش العربية الإسلامية لم تشارك في المعارك الدائرة في كل من الطخار وسمرقند على جانبي نهرجيحون (امو) وإنما كانت تقوم بالمحافظة على شئون الأمن في غرب أفغانستان، وكان هناك جنود من العرب كانوا مرابطين في الطالقان في هذا الجانب من جيحون في الأقاليم الأفغانية، والبعض الأخر يراقب الشغور ويحرس الحدود(١٣)في الجانب الآخر منه في بلاد ما وراء النهر، وفي التاريخ الأفغاني خبر يقول: كان مع سورة ابن الحر التميمي عدد كبير من المقاتلين لحراسة الثغور والحدود في سمرقند، وقد أمد الجنيد باثنى عشر الفا من المقاتلين العرب عندما كان محاصرا هناك(١٤).

ويقول الشاعر العربي الكميت بن زيد الاسدي في قصيدة طويلة يهنيء فيها الحارث بن سريج التميمي بانتصاراته في افغانستان الخراسانية سنة ١١٧هـ ٧٣٥م يقول فيها: إنه كان في مرو الشاه جان بمفردها سبعون الفا من الجنود العرب المسلمين(١٥).

واستمرت الهجرات إلى أفغانستان الخراسانية بعد ذلك وتوالت، فكان كل عامل عربي يستقدم معه العرب المسلمين للنجدة العسكرية او للإقامة، وكان خلفاء العراق لا يتوانون في توجيه البعوث الضخمة من العرب إلى ولاتهم في افغانستان الخراسانية لمساعدتهم في شئون البلاد الإدارية والقتالية، وليس من المعقول ان تدور حروب طاحنة في أقاليم افغانستان المختلفة كالجوزجان والطالقان وكابلستان، باعداد قليلة من الجند والمقاتلين العرب، هذه

الحروب الضارية كانت تتطلب دون شك اعدادا ضخمة من الجيوش المسلمة ولمدد طويلة تمكن القادة المسلمين من العرب من إحراز الانتصارات على الجماعات الأفغانية التي كانت تحارب المسلمين العرب، ومن هنا يمكننا ان نقدر عدد الجيوش العربية المحاربة بمئات الالوف لا بعشرات المئات.

تلك هي أهم البعوث العسكرية التي ارسلت إلى افغانستان الخراسانية من بداية العهد الأموي إلى نهايته، أما المتطوعون العرب فلم يهتم المؤرخون بشأنهم، وإنني لاعتقد اعتقاداً يقترب من الجزم أنهم كانوا كثيرين يرتحلون إلى اقاليم افغانستان الخراسانية للاشتراك في الغزو مع الجنود النظاميين طمعا في الثواب، وكان التزاحم والتدافع على الجيش الإسلامي الخارج إلى أفغانستان الخراسانية شديدا دائما لم يكن في استطاعة المشرفين على التعبئة الجهادية العسكرية تلبية رغبة جميع المتقدمين إليهم، فكانوا يضطرون ان يختاروا واحدا من كل أربعة أو خمسة بالقرعة من مجموع المتقدمين للإنتظام في الجيش العربي الإسلامي الخارج إلى أفغانستان، وكانت هنالك موجات اخرى من الهجرات الفردية والجماعية التي كانت تحدث من حين إلى حين للاشتغال في المرافق العامة. ويجب التنبيه على أن أكثر افغانستان الخراسانية في نهاية القرن الأول الهجري كان عربيا(١٦) أو متعربا. وأن قبلية تميم العربية على امتداد الحكم الأموى لأفغانستان اكبر القبائل العربية. وإليها يرجع فضل التعريب وتليها قبيلة الأزد في الضخامة وفضل التعريب.

وإذا أردنا معرفة عدد العرب في أفغانستان في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني يمكن ذلك عن طريق إجراء هذه العملية الفرضية، فإذا سلمنا مثلاً أن عدد المقاتلين في هذه الفترة من التاريخ مائة ألف، وافترضنا بجانب ذلك أسرة كل مقاتل عربي تتكون من أربعة افراد. فإن جملة العرب في منازل الأفغان يمكن أن تكون قد قاربت نصف مليون من الأنفس العربية المسلمة في البلاد الأفغانية وفي الأقاليم المجاورة لها، وهو تقدير افتراضي يمكن أن يكون فيه شيء من النقصان، وقد يكون فيه شيء من الزيادة، ولكنني اعتقد أن يكون عدد العرب اكثر من ذلك بكثير حيث أن ظروف الحرب، وشئون الزمن، والسيطرة على استقرار الأمور في البلاد كانت تتطلب ذلك بإلحاح شديد.

□□

□□

الهوامش:

(١) الطبري (٣١١/٤) وتاريخ خليفة بن خياط ١٧٣.

(٢) الطبري (٣١٥/٤) وتاريخ خليفة بن خياط ١٧٨.

(٣) الطبري (٣١٦/٤).

(٤) فتوح البلدان ٥٨٥ وتاريخ سيستان ٨٢.

(٥) الطبري (٢٢٦/٥) والكامل (٤٥٢/٣-٤٨٩) وفتوح البلدان ٥٢٧.

(٦) فتوح البلدان ٤٠.

(٧) الطبري (٥١٢/٦) وابن الاثير (١٥/٥) وفتوح البلدان ٤١٣.

(٨) نقائض جرير والفرزدق (٣٦٨/١).

(٩) فتوح البلدان ٣٣١.

(١٠) الطبري (٦٧/٧).

(١١) الطبري (٧١/٧) والبلاذري ٤١٨ وابن الاثير (٢٠٦/٤) وتاريخ أفغانستان بعد از إسلام (١٨٣/١).

(١٢) الطبري (٧١/٧) وابن الاثير (٢٠٨/٤) وقد جاء فيه: "بالبيروز كوه" بدلا من قول الطبري "بالنيروز" راجع ابن الاثير (٢٠٩/٤).

(١٣) استيطان العرب في خراسان مجلة كلية الأداب جامعة بغداد العدد الأول ص ٧٦-٧٧ عام ١٩٥٩م.

(١٤) الطبري (٧٦/٧).

(١٥) الطبري (١٠٠/٧).

(١٦) نقائض جرير والفرزدق (٣٦٨/١).

□□

فشو القلم

بقلم/ الدكتور حكمت الحريري الأستاذ بجامعة الإمام البخاري

الحمد لله رب العالمين، جزيل العطاء، عظيم الثناء، مجيب الدعاء.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد نبي الرحمة ونبي الملحمة ونبي التوبة الحاشر العاقب المقفي البشير النذير.

أمر عليه الصلاة والسلام أمته بالتيسير والتبشير ونهاهم عن التعسير والتنفير. أما بعد:

فإن الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه سولم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمريء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار دين الإسلام.

وقبول العمل عند الله عزوجل يستلزم أمرين

أولهما: صلاح النية وإخلاصها لله تعالى.

وثانيهما: صواب العمل، كما قال أحد علماء السلف رحمهم الله تعالى.

كثير من الناس من يقدم على عمل ما، ثم يتبين له خطأ فعله، وإذا ما راجعته وبينت له أن فعلك خاطيء، بادرك بالجواب الفوري وبأعصاب هادئة ونفس مطمئنة. إن نيتي خالصة لله واجتهدت وأردت الخير.

ورضي الله عن عبدالله بن مسعود كان يقول: «كم من مريد للخير لا يصل إليه».

ومن الظواهر الغريبة العجيبة المؤلمة، ظاهرة فشو القلم، وهذا من علامات الساعة، أي كثرة انتشار الكتب والمصنفات.

ما أكثر الكتب والمصنفات التي تقذف بها أرحام المطابع اليوم، ومعظمها لا تحتوي إلا على اجترار الكلام وتكرار المعلومات التي فتلت بحثاً وترتيباً، وما الجديد فيها سوى اسم المصنف الجديد وضياع وقت الداعية أو الباحث المسلم وضياع الوقت حرام.

وأشد حرمة، وأكبر خسارة ظهور المصنفات المنفرة التي تضع السم في الدسم ويعمد مصنفها إلى التحريف والتشويه والإفساد.

هذه النوعية من المصنفين شغفها حب الظهور والاستعلاء، وأعماها الهوى والحقد، وعين السخط لا تبدي إلا المساويا.

هذه النوعية من المصنفين لا تواجهك بالحقيقة التي يريدونها ولا تسفر عن وجهتها بصراحة و وضوح إنما يدخلون من باب واسع خلاص النية والشفقة والبيان والتوضيح والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة!!! باب واسع يدخل منه الجمل والجمال دون انحناءة ولا ميلان!!!

ولذا فقد قال عليه الصلاة والسلام تحذيراً من إفساد وخطورة طلاب الوجاهة والشرف من وراء الدين «ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من الشرف والمال لدين المرء».

فلتكن معي أخي القاريء الكريم لأبين لك خطورة هذه الظاهرة أي ظاهرة فشو القلم، فمن المصفنات ما تكون الحاجة إليها كحاجة الظمآن إلى الماء البارد صنف شيخ الإسلام ابن تيمية السفر العظيم «منهاج السنة النبوية» ورد فيه على أباطيل الرافضي صاحب «منهاج الكرامة».

وكم كان لكتاب شيخ الإسلام من الفائدة والفضل حتى قال أحد العلماء: «لو لم يكتب ابن تيمية منهاج السنة لبقي كتاب منهاج الكرامة عار على أهل السنة».

وكتب الاستاذ عبدالله محمد الغريب كتاب «وجاء

دور المجوس» في وقت كانت الأمة بحاجة إليه كحاجة الغريق إلى من ينقذه.

فذاع صيته وسار الكتاب سير المثل، فكم من أهل السنة كان ملبساً عليهم مغترين بثورة الخميني الرافضية، فإذا انهمك على ذلك الكتاب كشف الله عن بصيرته وهذا للحق فهنيئاً وبشرى لمن جعل الله على يديه مفاتيح الخير.

وقد نبّه بعرض موجز على أباطيل المراجعات للرافضي، عبدالحسين شرف الدين الموسوي،الذي كانت تروج ضلالاته وأباطيله على أهل السنة في شرق العالم الإسلامي وغربه وطبع لأكثر من ثلاثين سنة، أكثرمن أربعة عشرة طبعة!!!

فتفطن المخلصون من أهل السنة لخطورة الأمر فتصدى للردّ على كتاب المراجعات الاستاذ محمود الزعبي بكتاب أسماه «البينات في الردّ على أباطيل المراجعات» وطبع الكتاب في مجلدين، فجزاه الله خيراً.

وما يزال الحبل على الغارب، ولم تضع الحرب أوزارها وعداء الرافضة وحقدهم على أهل السنة حقد دفين لا يزول حتى يأنس الشاة بالذئب و ترعى معه.

وللموسوي المذكور كتاب آخر أشد خبثاً وتضليلاً من «المراجعات» إلا وهو كتاب «النص والاجتهاد» طعن فيه بأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وخالد ومعاوية رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

ولم يصد له أحد من علماء أهل السنة إلى اليوم مع أنه مطبوع منذ سنين!!!

غير أن بعض غلاظ الأكباد ومن أضلهم الله على علم من المنتسبين لأهل السنة والجماعة، ويحملون القاب العلماء والأئمة والاساتذة الأفاضل من أهل السنة والجماعة الذين نافخوا عن دين الإسلام ولاقوا ربهم على الكلمة الحسنى كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

ألم يعدم شنقًا سيد قطب رحمه الله وهو المعروف بكتاباته القيمة المفيدة، وبيان أن الحاكمية لله، وحينما جاءه علماء السوء ليلقنوه كلمة التوحيد قال لهم: «نحن نموت من أجل لا إله إلا الله وأنتم تأكلون بها خبزاً».

ألم يسجن شيخ الإسلام ابن تيمية في سجن القلعة بدمشق ولم يخرج من السجن إلا ميتاً إلى المقبرة رحمة الله عليهما وعلى أمثالهما من العلماء أحياء وميتين. وابن تيمية هو القائل «ماذا يصنع بي أعدائي أن قتلني شهادة ونفي سياحة وسجني خلوة أنا جنتي في صدري».

فلا أدري ولست أخال أدري كيف تشابهت القلوب على شن هذه الحملة المسعورة على الأموات من علماء أهل السنة ومحاكمتهم؟؟

-هل ترك هذين العلمين إلا ما تركه ورثة الأنبياء؟!!!

إن لم يكن هذان من العلماء و ورثة الأنبياء فمن يكون إذن ؟!!!

فلا أدري ولست أخال أدري كيف تشابهت القلوب على شن هذه الحملة المسعورة على الأموات من علماء أهل السنة ومحاكمتهم؟؟ تشابهت قلوبهم؟ أم أمر دبر بليل واحد في الشام يحاكم ابن تيمية بعد مئات السنين وآخر في الجزيرة العربية يحاكم سيد قطب بعد عشرات السنين!!!

ألهذا الحد تقلق المداهنين أفكار من اشتغل بالرد على الباطنية وتكلم في موضوع الحاكمية.

أخبرني أحد أساتذتي الأفاضل أن الشيخ المفسر العلامة عبدالرحمن الدوسري رحمه الله سئل مرة عن سيد قطب والسائل يريد الطعن في الاستاذ سيد قطب رحمه الله، فقال لماذا لم تكن لسيد قطب لحية؟ فأجاب: لقد كان سيد شعور بلا شعر وأما أنتم فشعر بلا شعور.

ولكن ماذا يمكن أن تؤثر هذه الطعون؟ إن هي إلا كما قال الشاعر:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها
فما أخرها وأدهى قرنه الوعل.

قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون* ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

□□

أفغانستان

الإنتقام من الظالمين !!

بقلم / رحمة الله

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

قال الله تعالى: (ولاتحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمين، إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء، وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال، وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوهم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب.) إبراهيم: ٤٢-٥٢)

وقال تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء: ١٢٧)

والآيات الكريمة في هذا الباب كثيرة؛ وأما الأحاديث الشريفة فمنها:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»

(رواه مسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين» (متفق عليه).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) »[هود: ١٠٢](متفق عليه)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً» (رواه البخاري).

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لايرحم الناس لايرحمه الله» (متفق عليه).

أمابعد: فإن الغرض من هذا التمهيد العريض ومن هذه المقدمة الطويلة أن أطلع قراء« المجاهد» الكرام علي ما سمعت بأذني ورأيت بعيني، مما يجري في أفغانستان من تعذيب العباد وتخريب البلاد تحت عنوان «الجهاد» و«منع الظلم والفساد!» لأن الله لايحب الظالمين؛ والله لايحب الفساد.

ولقد سافرت قبل مدّة (في أيام إجازة نصف العام في المعهد الشرعي لإعداد الدعاة) إلى أفغانستان (مدينة مزار) إذ وقعت هناك حرب عنيفة عظيمة، انتهت بانهزام الجمعية وسحب قواتها من مدينة «مزار» وكان ذاك قبل رمضان فشاهدت هناك بعض ما شاهدت وسمعت بعض ما سعمت مما يصدق عليه قول الشاعر:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد* إن كان في القلب إسلام وإيمان.

فما أدهش ذلك اليوم وما أفظع ذلك المشهد، وما أظلم تلك الحروب؟؟!!!

ولقد صدق من قال:

الحرب يبعثها القوي تجبراً* وينوء تحت بلائها الضعفاء.

إلا أن العلامة إقبال يقول: (شعر فارسي)

جنگ شاهان جهان غارتگرى است* جنگ مؤمن سنت پيغمبرى است.

ترجمه: حرب الملوك العالم نهب وغارة، ولكن حرب المؤمن (تجازو حدود السنة النبوية (فإنها تقوم لإعلاء كلمة الله تعالى).

مأساة قلنسوة مُزّق صاحبها:

سبحان الله! ما أعظم ظلم هؤلاء!

الأخ يظلم الأخ؛ الأب يقتل الابن؛ الجار يقتل الجار، أو يؤخذ بذنب جاره؛ المواطن يغتال المواطن؛ فالمسلم يُزهق روح المسلم؛ ولقد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض)(الأنعام: ٦٥).

حرب «مزار» من الحروب المشهورة المعروفة المنكرة التي لم أشاهد مثلها منذ بدأت الحروب الأهلية في أفغانستان. وحينما اشتعلت نيران الحرب بين الجمعية الإسلامية التابعة للأستاذ برهان الدين رباني وبين الحركة الوطنية الإسلامية التابعة لرشيد دوستم-وكنت يومئذ في «مزار» عند أهلي-سمعتُ من أحد أقربائي أن واحداً من شباب المحلة (ناحية قرغان) خرج من بيته يوم الحرب وهو يلبس قلنسوة له (وكانت تلك القنلسوة تسمى باسم «پكول»، وكان ذلك

أفغانستان

الإنتقام من الظالمين !!

المسكين يريد أن يشتري قدراً من البنزين لاستخدامه في عملية التسخين فأخذه بعض الجنود المحاربين الذين يحاربون يومئذ جمعية الأستاذ برهان الدين-وكان من دأب المجاهدين ولا سيما أبناء الجمعية أن يلبسوا قلنسوة «پكول»، فلما أخذوه شددوا عليه وهددوه بالقتل، لأن عليه علامة «الجمعية» وشعارها، وهو «پكول» فقطعوه ومزقوه كل ممزق ظناً منهم بأنه من أبناء الجمعية المحاربين لهم ، فلم تزل تكرر هذه القصة من جانب أحد أقربائي حتى إذا مللت إعادة القصة عليّ؛ لم أملك نفسي حتى أخذت ألوم الشخص بأسفه الشديد وإعادة القصة، وقلت: اترك،، إنها قلنسوة، لا بأس بتمزيقها وهي تافهة إذا كان صاحبها سالما (حياً). فقالت أهلي متعجبة من قولي: يا هذا ما أبلد ذهنك!

ماذا أقول لك؟ لا تلتفت إلى معنى الكلام!! ولا تهتدي إليه!! كأن أصوات المدافع والصواريخ المهيبة أبعدتك عن وعيك. فقلت لصاحب القصة («إنك قلت: «إني تِكه- تِكه قيلبدرلر») ومعنى هذه الجملة التركية «أني تكه- تكه قيلبدرلر»: مزقوه كل ممزق. فكلمة «أني» تفيد معنى (إياه) و (إياها) على سواء. فأنا فهمت منها معنى (إياها) على تعبير كون الضمير عائداً إلى القلنسوة، مستبعداً عوده إلى صاحب القلنسوة؛ لأنهم بأي ذنب يقتّلونه ويمزقونه؛ فالمذكر والمؤنث على سواء في اللغة التركية، وهذا من مواقع عدم الدقة في التعبير في اللغة التركية؛ وأما اللغة العربية فيُفسح أمام الناطق بها، مجال التعبير الدقيق جداً وجداً وجداً، وإن كانت قواعد التركية كاملة؛ ولكن الاعتبار بصلاحية التعبير عن دقائق المعاني بميزة أكملية القواعد والمباني.

فاللغة العربية هي اللغة، وغيرها من اللغات كلها لغو. وعلى أي حال، فإن لبس قلنسوة ما لاينبغي أن يعتبر سبباً مجوزاً لقتل أحد من أبناء المسلمين المواطنين؛ إلا عند العنصريين الماسونيين والجهلة من المسلمين الذين يعتبرون بالظواهر من الملبس والهيأة والشكل والصورة واللون؛ وهذه المظاهر لا يعتد بها عند العقلاء، لا الجهلاء؛ ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين. اللهم إنّ مثل هذا الجهل ليسود بلادنا شبراً-شبراً؛ فأفرغ علينا صبراً؛ وثقّف أقوامنا المسلمين وألّف بين قلوبهم فيصبحوا بنعمتك إخوانا. وأخرجهم من ظلمات الوهم وأدخل في قلوبهم نور الفهم.

البقر والغنم من أموال الغنيمة!!

بعد ما أطفأت نار الحرب-وكانت مشتعلة لمدة أيام (ثلاثة أو أربعة) في مناطق المدينة «مزار» الجنوبية من قبيل «لنگرخانه» (وكانت منطقة «لنگرخانه» مركز الثقل العسكري للجمعية الإسلامية) و «چغدك» و «بابه يادگار» و «سيلو» و «شيرآباد» و «پيجشير» و «اغاي خرماني» و«كوچه» مارمل» و «دروازه» شاديان» وغيرها من المناطق التي امتدت فيها أشعة الحرب- أخذ الجيش في نهب الأموال من البيوت (وقد تركها أصحابها في أيام الحرب ولجأوا إلى المناطق الشمالية) فكان المتلبسون بملابس الجنود يسوقون المواشي إلى السوق؛ ولا يجعلون لها قيمة يعتدبها؛ و بعد أسبوع من الحرب عُرضت-والله!- أموال هائلة على السوق حتى ملأتها بجميع نواحيها، ولكن جمهور الناس كانوا يمتنعون عن اشتراء تلك الأموال المغصوبة المنهوبة؛ وإن كانت رخيصة جداً وكان للشيعة دور كبير في النهب سراً وكان الناس يسمون تلك الأموال بـ«الأموال الرخيصة» و اصبح ذلك مصطلحاً عندهم. ولقد رأيت أنا عدداً من البقر والغنم والمعز و... يقودها اثنان أو ثلاثة من المتلبسين بالملابس العسكرية إلى المدينة- إلى السوق- وكان بعض الناس هناك، يقولون: هذه سيقت من «لنگرخان» (قاعدة القائد العام للجمعية «علم خان» ولقد رأيتُ شاحنات كبيرة جداً مشحونة بالأموال من قبيل السكر والسمن والرز والقمح والإسمنت والأقمشة و... معروضة في السوق بكمية كبيرة جداً وانتهت إلى تخفيض الأسعار في جميع أنواع السلع؛ وكان الناس يقولون-وهم آسفون-هذه أموال الجمعية استخرجت-قهرا- من المستودعات السرية والمخازن المخفية في المنازل التحتانية للذخائر؛ وقس على هذا. !

الحاصل أنه لم يكن لنهب هذه الأموال وإخراجها عن دائرة ملكية اصحابها مبرر شرعي، ولقد سمعت أن الشيعة اغتنموا الفرصة في ظروف الحرب للنهب والغارة والاعتداء على أهل السنة، وهذا كان ظلماً من الذين اقترفوا مثل هذا الجريمة، وكانوا غافلين عن قول الشاعر:

فإن يهدموا بالغدر داري فإنها

تراث كريم لا يبالي العواقبا.

ولكنهم فعلوا ما فعلوا، ونالوا ما نالوا، وقالوا ما قالوا، وحيث وجب أن يسجدوا بالوا؛ وقد نزغ الشيطان بينهم وبين إخوانهم؛ وتمادوا في غيهم وجهلهم وظلمهم، غافلين عن قول الشاعر:

وما من يد إلا يد الله فوقها

ولا ظالم إلا سيُبلى بأظلم.

فهؤلاء الذين ارتكبوا مثل هذه المظالم لحقوا بالذين زحفوا إلى ولاية «كندز» لفتح مدينة «كندز» (عاصمة الولاية)؛ فلما وصلوا إلى مناطق «إيرگنك» و «شباغلي» انهزمت قوات الجمعية- وكانت مستقرة هناك لصد طريق قوات رشيد دوستم، وكانت هذه المنطقة منطقة إستراتيجية هامة جداً-تشجعوا أكثر مما كانوا من قبل، لفتح مدينة «كندز»

أفغانستان

الإنتقام من الظالمين !!

ففتحوها، ولكن بعد أيام عديدة (نحو أسبوع) هجمت عليهم الجمعية وأخرجوهم من المدينة، وفعلوا بمن قُتل منهم ما فعلوا من قبيل التمثيل في أبشع صورة-حسبما سمعنا-حتى اعتدوا على الآخرين ممن يُظن أن له اتصالاً بمنظمة الحركة الوطنية التابعة لرشيد دوستم، حتى احترق في نار هذا العدوان الرطب واليابس معاً، كأن كلا الطرفين يستبقون في الظلم والعدوان وفي انتقام بعضهم من بعض وفي تعذيب العباد وتخريب البلاد، وفي إهلاك الحرث والنسل والله لايحب الفساد. حتى أصيب أبناء الجمعية في منطقة «إيرگنك» و «شباغلي» بأيدي عسكر رشيد دوستم بمثل ما أصيبوا (عسكر رشيد دوستم) في «كندز» وانتقم الله من كلا الفريقين بتسليط أحدهما على الآخر، بعد ما تجاوز كل واحد منهم حدود الشريعة الغراء المحمدية. وينبغي لكل واحد من الطرفين أن يحكموا كتاب الله فيما شجر بينهم، ويكفوا الدماء، ويتوبوا إلى الله تعالى عن كل ما فرط منهم ، وأن لا ييأسوا من رحمة الله تعالى، لأنهم جميعاً عباد الله تعالى.

نتيجة هذا القتال:

الظاهر أن الجهاد المسلح بعد انسحاب قوات الروس من أفغانستان استبدل بالحرب الأهلية الوطنية فيما بين المنظمات والشعوب في أفغانستان، ولقد تحول هذا الجهاد حرباً أهلية وانحرف عن مسيره الأصلي- وزالت ماهيته الأصلية الشرعية بزوال أسباب مشروعيته في أول وهلة (وهي اسيتلاء الشيوعيين على عرش الحكم، وتواجد الروس العسكري في البلاد) وكان الغرض النهائي إقامة حكومة إسلامية في البلاد (أفغانستان) وقد قامت بحمد الله والمنة! فلماذا استمرت الحروب حتى اليوم في بلادنا بدون أيّ داع أو مبرر شرعي؟ ولماذا اريقت الدماء، و أجريت الدموع؟ ولماذا عذّب العباد وخرّبت البلاد ؟.

وليس نتيجة هذا التقاتل إلا استهلاك القوى والطاقة فيما بين المنظمات الجهادية من أهل السنة وهكذا فيما بين الشعوب من أهل السنة، ولايزال ينتظر فرصة ذهبية للقضاء على أهل السنة خصمنا الألد (الشيعة) وهم العدو فاحذرهم.

ولقد رأيت في مدينة «مزار» من تفاقم أمر (شر) الشيعة

ما رأيت. ولقد وجدتهم حاصلين على القوة والطاقة العسكرية والاقتصادية والعلمية أضعاف ما يتصور في أهل السنة. ولقد كنت قبل رحلتي إلى «مزار» في أثناء الدرس للطلاب في الفصل أردف «الشيعي بـ «الشيوعي» في الكلام على سبيل المزاح والهزل لا على طريق الجد والفصل. ولكن بعد ما عدت من سفري الأول من أفغانستان كنت أردفهما في الكلام على وجه التحقيق. والله ! إن قادتنا من أهل السنة-كائنا من كان-غافلون عن عاقبة ما يلقاه أهل السنة من جانب الشيعة؛ كأن قادتنا أهملوا بعض أمور هامة جداً، فمثلاً: هؤلاء لا يهتمون بأمر تثقيف أبناء الشعب وتوجيههم وإرشادهم وتقويمهم وتأديبهم مثل ما يهتمون بأمر تسليحهم بالأسلحة النارية؛ فهم إذاً أكملوا جانباً وأهملوا جانباً.

ولقد أشار إلى مثل هذه السلبيات في إطار أوصاف وشخصيات أبناء الجهاد المسلح، الشيخ جميل الرحمن الشهيد رحمه الله في بعض مقالاته، وفي حوار معه في رسالة «جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة أهل الحديث» في أوائل الجهاد، فأصبحت النتيجة وعاقبة الأمر هكذا وإنما الاعتبار بالخواتيم؛ وأصبح القادة والسادة مثل السوفسطائيين ، بل رأيهم وفكرهم هي الحقيقة والميزان والمقياس والنبراس؛ إذا قالوا لشيء ما: هذا حق؛ فهو حق. أو هذا باطل؛ فهو باطل. أو: هذا مسلم؛ فهو مسلم. أو: هذا كافر مباح الدم؛ فهو كافر مباح الدم. أو: هذا أخونا معنا. فهو أخوهم معهم. أو هذا عدونا فيجب إبعاده أو إسقاطه. فهو عدوهم يجب إبعاده أو إسقاطه. ليس عندهم الاعتبار بالحجة البالغة الخارجة عن دائرة آرائهم، بل الاعتبار عندهم بالفكر والنظر والرأي فهو الأصل والأساس، فيطبقون الحجة على رأيهم، فتكون الحجة تابعة للرأي عندهم.

وهذه الأمور كلها توفر أسباب زوال أهل السنة وأسباب بقاء الشيعة وسيطرتها على البلاد طولاً وعرضاً، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وعلى كل حال، فإن مثلي كمثل السيد جمال الدين الأفغاني الذي كان ينادي باسم الأمة المسلمة، وكان يريد أن يوقظهم وينبههم عن نوم الغفلة لكي يهبوا فيثوروا ضد استعمار الغرب؛ ولكن نداءه: (أيها المسلمون تنبهوا واستيقظوا) نبّه وأيقظ الغرب قبل أن يوقظ المسلمين من العجم والعرب.

والعجب أن القادة والسادة والراعي والرعية كلهم يعرفون خطر الشيعة وضررهم ومع ذلك لا يفكرون في علاج الواقعة قبل الوقوع. وإن مثلنا كمثل من يضرب في حديد بارد، ويطلب ما ليس له بواجد؛ عظّم الله أجرنا في أهل السنة من البشتون والتاجك والترك! اللهم ليس لنا إلا أن نرضى بقضائك ونصبر على بلائك. اللهم تب علينا واغفرلنا وارحمنا وأنت خير الراحمين!.

□□

خُذُوا حذركُمْ وَ أسْلِحَتَكُمْ (١)

شعر: عبدالمنعم محمد حلمى

حَذَارِ حَذَارِ تَسْلِيمًا سِلاحًا ◦ إلَى الأعْدَاءِ إنْ تَرْجُو فَلاحًا
عِدَاكُمْ (هَيْئَةُ الأمَمِ) الأُلَى لَمْ ◦ يَزِيدُوا جُرْحَكُمْ إلاَّ جِرَاحَا
مَعَ الصِّرْبِ الأُلَى صَارُوا عَلَيْكُمْ ◦ بأيدى (هَيْئَةِ الأمَمِ) الرِّمَاحَا
هُمُو صِرْبٌ بِأقْنِعَةٍ؛ لِهَذا ◦ هُمُوا أدْهَى بِمَا وَجَدُوا انْفِتَاحَا
فَلا يَسْتَطِيعُ صِرْبٌ مَا اسْتَطَاعُوا ◦ ألَيْسُوا عَيْنَهُمْ وَالسر بَاحَا (٢)
مُؤَامَرَةٌ عَلَيْكُمْ دَبَّرُوهَا ◦ وإنْ هُمْ أظْهَرُوا لَكُمُ الصَّلاحَا
لأنَّكُمُ انْتَصَرْتُمْ بَعْدَ حَظْرٍ ◦ فَلَوْلاَ كُلُّ صِرْبِيٍّ وَنَاحَا
فَجَاءَتْ (هَيْئَةُ اللؤْمِ) الَّتِي لَمْ ◦ تُغِثْكُمْ تُغِيثُ مَنِ اسْتَبَاحَا
إغَاثَتُهَا لَهُمْ أنْ لا تُغَاثُوا ◦ وَأنْ يَبْقَى لَهُمْ دَمُكُمْ مُبَاحَا
وَقَبْلاً قَدْ (أغَاثَتْ) سِرِبْنِتْشَا ◦ بِسَلْبِ سِلاحِهَا حَتَّى تُبَاحَا
ألَمَّا يَكْفِهِمْ حَظْرُ سِلاحًا ◦ فَجَاءُوا يَسْلُبُونَكُمُ السِّلاحَا
فَمَاذَا يَبْتَغُونَ لَكُمْ بِهَذَا ◦ سِوَى أنْ يَكْسِرُوا لَكُمُ الْجَنَاحَا
بأخْذِكُمُو سِلاحَكُمُو أتَاكُمْ ◦ كِتَابُ اللهِ رَبِّكُمُو كِفَاحَا (٣)
وَعَنْ أنْ تَغْفُلُوا عَنْهُ-نَهَاكُمْ ◦ وَذَلِكَ فِي (النِّسَاءِ)، مَا ذَا مِزَاحَا (٤)
طَاؤا بِالنَّعْلِ مَا أمْرَ الأعَادِي ◦ ألَيْسَ لِنَارِ حَرْقِكُمُ انْقِدَاحَا (٥)
وَمَا قَدْ قَالَ رَبُّكُمُو خُذُوهُ ◦ إذَا مَا شِئْتُمُ دَوْمًا نَجَاحَا

الهوامش:

(١) اقرأ الآية ١٠٢ من سورة النساء.

(٢) (عينهم): جواسيسهم. (باح) ظهر. أي ظهر السرُّ أنهم جواسيسهم وأنها مؤامرة عليكم دبروها وإن هم اظهروا لكم الصلاح.

(٣) كفاحا): منْ أجْلِ أنْ تكافحوا.

(٤) (في النسا): في سورة النساء في الآية ١٠٢. (ما): ليس. (ذا): هذا. (مزاحا) اقرأ الآية ١٤ من سورة الطارق.

(٥) أليس لنار حرقكم انقداحا): أليس أمْرُ الأعادى أنْ تسلموا لهم سلاحكم لنارِ حرقكم انقداحا ؟!

أهمية المهنة في المجتمع !

يرى الباحثون في العالم ان النمو المعرفي المتزايد يعد احد العلامات المميزة للعصر الذي نعيش فيه وفي كثير من المجالات العلمية، فان المعلومات تتضاعف كل خمسة عشر عاما وهذه زيادة كبيرة في مجال سرعة نمو المعلومات وان النمو يشكل كل اوجه الحياة البشرية و هذه الزيادة والتغيير السريع يحدث كل يوم بل كل ساعة فاصبح العالم لايقتصر على مجال واحد فقط بل تنوع وازداد بزيادة مجالاته وحاجة الامة الاسلامية بخاصة كبقية الامم الاخرى فاصبح على افرادها ان يلبوا متطلباتها وحاجاتها لتكون مستقلة بذاتها وعندها الاكتفاء الذاتي في جميع شئون الحياة فالدولة الاسلامية بكل ما فيها من هيئات ومؤسسات و دوائر ومصالح تحتاج الى كل جهد والى كل عمل والى كل تخصص في ميادين الحياة المختلفة ومجالات العلوم المتنوعة فعلى افراد الامة الاسلامية الا يقتصروا على مجال واحد في مجالات العلم يتجهون اليه ويهملون المجالات الاخرى بل لابد للمجتمع ان يقوم بحاجته ومتطلباته جميعها، صحيح ان هذا المجال قد يكون له دوره وله مكانته واهميته ولكنه وحده لا يؤسس دولة مكتفية بجميع حاجاتها ومستلزماتها وان كان العلم الشرعي فريضة بديهية على كل مسلم ليعرف كيف يعبد الله حق عبادته ويعرف الحلال والحرام فان العلوم الاخرى ما دامت لاتخرج عن الحدود التي رسمها الله سبحانه وتعالى فانها فرض كفاية والا كيف ينفذ المسلمون هذا الامر الرباني (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) هل يستطيعون بغير علم الفيزياء والكيمياء والرياضيات والميكانيكا اذ نحتاج الى الطبيب المسلم الذي يراقب الله في علمه والى غير ذلك من المهن والتخصصات التي تفيد الامة الاسلامية والتي ينبغي على المسلمين ان يتقنوها وان يخلصوا لله فيها ليستفيدوا من نتائجها الطيبة المثمرة التي تعود عليهم بالخير والنفع في الدنيا والاخرة فلا يأتي بعد ذلك من ينقص او يستهزيء من بعض المهن والتخصصات، فان الانبياء، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كانوا اصحاب مهن وتخصصات فلم يعب احدهما الاخر بل كل واحد منهم كان على ثغرة من ثغور الاسلام فلو تعاون المسلمون لخدمة مجتمعهم لما احتاجوا للكفار وما دخلوا بلادهم ولكن احتقار بعضنا بعضا وعدم الشعور بأهمية بعض المهن والتخصصات أدى الى هذا الأمر العظيم فنجد الكفار رجالاً ونساء في كل مكان من ديار المسلمين فعلينا نحن المسلمين سد مثل هذه الأماكن وعدم اعطاء اعداء الله الفرصة لدخول بلاد المسلمين فلنتعاون بيننا لصالح امتنا المسلمة للنهوض بها الى ماكانت عليه من سيادة ورفعة وعزة وكرامة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

□□

توجيهات تربوية

التحذير من الأمور الضارة!

١- العادات السيئة:

علي المعلم الناجح في التربية والتعليم:

أن يصرف طلابه عن العادات السيئة كالكتابة باليسار، والإنحناء وقت الكتابة، وإلقاء الأوراق على الأرض، وقلع الورق من الدفاتر وتلوثها بالحبر، والكتابة بخط ردئ، والكلام البذئ، والسب واللعن.. وغير ذلك من العادات السيئة، وأخطر عادة هي عادة التدخين التي تفشت بين الطلاب بشكل ينذر بالخطر،

وعلى المربين والمعلمين أن يحذروا طلابهم بشتى الأساليب والطرق، ويجدر بالمعلم أن يشرح لهم أضرار التدخين حتى يكرههم فيه، فيبين لهم أن الدخان يجلب الرائحة الكريهة ويسبب إصفرار أسنان المدخن، وأصابعه، وتراكم ما دتي النيكوتين والقطران التي يحتوي عليهما في الرئتين حيث يسبب ذلك في الموت العاجل، وأن هذا قتل للنفس التي حرم الله، ولا بأس أن ينقل لطلابه ما أذاعته لجنة الأطباء العالمية من أن الدخان يورث سرطان الرئة والدم والبلعوم، وغيرها من الأمراض.

وأما من ابتلي من المعلمين بهذا السم وتعاطيه فعليه أن لا يدخن أمام تلامذته ولا الناس عملاً بقوله ﷺ: «كل أمتي معافىً إلاّ المجاهرين» متفق عليه.

والواجب أن ينقطع عن التدخين مطلقاً.

وللمعلم أن يبين لطلبته كذلك أن المدخن يؤذي جليسه من البشر، وكذلك يؤذي الملكين الذين وكلهما الله تعالى بكتابة حسناته وسيئاته، والأذى في ديننا حرام فإذا استطاع المعلم أن يقنع طلبته بكلام ثم رأوا أفعاله مطابقة لكلامه، فيعلم أنه سلك الطريق السليم والصراط القويم.

٢- السينما والتلفزيون:

لقد نتج من غزو الكفار لديار المسلمين أن تهدمت أخلاق المجتمعات الإسلامية وعمها الانحلال الأخلاقي بإسم الحرية والديمقراطية وغير ذلك من الأسماء الطنانة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ولقد صاحب استعمار الكفار لديار المسلمين هذا الغزو الفكري الذي نراه في كثير من البلاد العربية والإسلامية، ومن هذا الغزو دور السينما (١)التي تمثل خطراً عظيماً على الشباب المسلم.

أما خطورته فكونه سبباً لشيوع الرذيلة وغيرها، وأما الهدف فهو توجيه الشباب إلى ما يضره ولا يفيده، حتي لا يستفيد من طاقاته ولا يوظفها لمصلحة دينه وبلده، وهذا هو تخطيط اليهودية العالمية، ومن العجب أن لايتنبه المسؤلون لهذه الأخطار ولا يعملون على إزالتها، وعندما تكون الأفلام علمية،أو أخلاقية، أو دينية، فلا بأس بها كأفلام تعلم الطلاب الوضوء والصلاة، واحترام المعلم، وطاعته الوالدين وغيرها مما ينفع الطلاب.

فعلى المعلم الناجح: أن يفهم طلابه مضار السينما والتلفزيون والفيديو، ويبين لهم خطر الأفلام الخليعة التي تقتل الفضيلة والرجولة في نفوس الطلاب

وتعلمهم السرقة والإجرام، وكم من سارق أو مجرم اعرف بأنه تعلّم أسلوب الإجرام مما يعرض في السينما أو الفيديو من الأفلام، والقصص الواقعية تشهد على ذلك، أضف إلى ذلك ما تسببه من تعب للعيون لأنها تحدق في الظلام وتسبب كذلك الاختناق بسبب الهواء الفاسد، وخسارة المال في غيرما طائل.

فعلى المعلم أن يشرح هذه الأمور للطلبة، ويبين لهم أن الطالب لو اشترى كتاباً علمياً أو قصة مفيدة لكان أفضل بكثير، وقد حفظ الله بلاد الحجاز من السينما وما يجري فيها من الإختلاط.

٣- الميسر واليانصيب:

على المعلم الناجح في التربية والتعليم: أن يراقب طلابه دائماً ويلفت نظرهم إلى أن اللعب على الشكولاتة والحلوى وغيرها هو من القمار الذي يجعل صاحبه معرضاً لغضب الرب وإفلاس الجيب، وينبههم إلى أن الذي يتعود على اللعب على هذه الأمور البسيطة سيجر بعدها إلى أن يلعب بالمال، وربما بالعرض، وقد حدث ذلك حينما خسر أحدهم ماله ولم يبق معه شئ فباع بنته، ثم خسر فباع لتراً من دمه فخسر، ووجد بعد ذلك ميتاً في أحد فنادق بيروت.

ولو كان في الميسر خير لما نهانا الله عنه، قال الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة.

وقال الرسول ص.:« من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه» رواه مسلم

ومن هذا نخلص إلى أنه لا يجوز اللعب بالورق والنرد ولوكان لتسلية، لأنه يؤدي إلى القمار كما يورث الشجار بين اللا عبين، وحدث أنه حصل خلاف بين صديقين يلعبان بالنرد لتسلية فتصايحا، واتهم كل واحد صديقه بتحريك القطعة الخشبية، وحلف أحدهما بالطلاق على عدم تحريكها فلم يصدقه ودخلت العداوة بينهما فلم يكلم أحدهما الآخر وهم جيران.

٤- السب والتشاجر:

لقد تفشى منذ عهد غير بعيد ظاهرة سيئة للغاية هي تشاجر الطلبة وسب بعضهم بعضاً، وربما بلغ ببعضهم أن يسب الدين، فعلي الأولياء أولادهم والأخذ على أيديهم وعدم التسامح في هذا أبداً، فما عرف سلفنا هذه العادة السيئة زبداً، وينبغي أن يتعاون المعلم مع ولي أمر الطالب حتى تقتلع هذه العادة من جذورها وتعالج بالحكمة والموعظة الحسنة، لقد حصل منذ زمن رأيت طالباً يسب زميله بدينه فاقتربت منه وقلت له: ما سامك يا بني؟ وفي أي صف؟ ومن أي مدرسة؟ ثم قلت له من الذي خلقك؟ قال الله، قلت: من أعطاك السمع والبصر وأطعمك الفواكه والخضر؟ قال: الله قلت: فما هو واجبك نحو من أعطاك هذه النعم؟ قال: الشكر، قلت له ما ذا كنت تقول قبل قليل؟ فخجل وقال: إن زميلي هو الذي اعتدي عليَّ ،فقلت: إن الله لا يقبل الإعتداء وقد نهى عنه، فقال سبحانه:(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(البقرة)

ولكن من الذي وسوس لرفيقك حتي ضربك؟ فقال: الشيطان، قلت: إذن عليك أن تسب شيطانه(٢)، فقال لرفيقه:« يلعن شيطانك» ثم قلت له عليك أن تتوب إلي الله وتستغفره لأن سبك للدين كفر، فقال زستغفر الله العيم وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، فشكرته وطلبت منه أن لا يعود، وأن ينصح زملاء ه إذا رأى أحدهم سب الدين.

أما الشجار والمشاجرة: فعلي المعلم: أن يفهم الطلاب أنهم إخوة ولا يجوز للأخ أن يسب أخاه وقد نهانا المربي الأكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال:« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه.

فينبغي أن يسود بين الطلبة جو الإخاء والمحبة، وعلى المعلم أن يرشدهم رلى ما يزيد من أخوتهم ومحبتهم، قال صلى الله عليه وسلم:«أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم، افشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

إستراحة

من نور الكتاب

قال تعالى: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال:٢٧.\

من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم

عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليشربن ناس من أمتي الخمر. ويسمونها بغير إسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، ويخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير» حديث صحيح رواه أبو داود برقم(٣٢٤٧).

لا تسألن إلى صديق حاجةً
واستغن بالشيء القليل فإنه
من عفَّ حفَّ على الصديق لقاؤه
وأخوك من وفَّرت ما في كفه

مدعي النبوة!

أتي المأمون برجل ادعى النبوة فقال له: ألك علامة على نبوتك؟ قال: علامتي أني أعلم ما في نفسك فقال: وما في نفسي؟ قال: في نفسك أني كاذب، قال: صدقت، ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياماً ثم أخرجه فقال: أوحي إليك بشيء؟ قال: لا قال: ولم؟ قال: إن الملائكة لا تدخل الحبوس، فضحك منه وخلى سبيله.

طرفة!

إجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمراً من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني: جعلت فداءك إنما هي خمر، قال من أين علمت أنها خمرا ؟ قال اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها خمر فشربها المحدث على العجل وقال للنصراني: يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينة أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد!.

حسن الخلق

قال الفضيل: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد إذا ساء خلقه مقتوه.

رجوت لك الملك بعد أبيك!!

وروي أن كسرى أنوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه فحقد أنوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلماً؟ فقال له: لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم!!.

فيحول عنك كما الزمان يحول.
ماصان عرضك لا يقال قليل.
وأخوالحوائج وجهه مملول.
ومتى علقت به فأنت ثقيل.

نصيحة

قالت أم الدرداء رضي الله عنها: من وعظ أخاه سراً فقد سره وزانه، ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه، ويقال: من وعظ أخاه سراً فقد نعمه وسره ومن وعظه جهراً فقد فضحه وخسره.

□□

موعظة!!

عن إبراهيم التيمي قال ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: (إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين).

□□

الصابر والشاكر في الجنة!

كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل الناس وجهاً، وكان هو من أقبح الناس وجهاً، فقال لها يوماً: أنا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له: وكيف ذلك؟ فقال لأني أعطيتُ مثلك فشكرتُ وأعطيتِ مثلي فصبرتِ، والصابر والشاكر في الجنة.

□□

فما بلغك أن الزنا حرام

زنى رجل بجارية فأحبلها فقالوا له: يا عدوالله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت؟ قال: لقد بلغني أن العزل مكروه، قالوا: فما بلغك أن الزنا حرام!!.

□□

الحسد!

يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود
أولاها: غم لا ينقطع.
الثانية مصيبة لا يؤجر عليها.
الثالثة مذمة لا يحسد عليها .
الرابعة سخط الرب .
الخامسة يغلق عنه باب التوفيق.

المجاهد

سلسلة الدعوة والدعاة

ثقافة الداعية

بقلم

فضيلة الشيخ أبي الحارث

ونعني بذلك مجموعة العلوم والمعارف التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية وذلك جرياً على تعريف الثقافة كما ورد في المعجم الوسيط وهو: العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الخدمة فيها... وذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه فوجب على الداعية أن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة ليتمكن من توصيل دعوته للناس وقد استفدنا كثيراً من كتاب ثقافة الداعية الدكتور/يوسف القرضاوي في هذا المجال.

ويمكن ان نقسم أنواع الثقافة التي يحتاجها الداعية إلى عدة أنواع:-

النوع الأول: العلوم الشرعية:

والعلوم الشرعية واسعة ومتشبعة ولكنها سنتنازل بمشيئة الله أهم العلوم الشريعة التي لا غنى عنها للداعية وأول هذه العلوم:

(أ) القرآن الكريم وعلومه:

لا شك أن علوم القرآن الكريم من أهم العلوم للداعية وأن كتاب الله سبحانه وتعالى هو الأصل الذي ترجه إليه كل الأحكام الشرعية فهو الفوز المبين وهو حبل الله المتين من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

وبالتالي فالقرآن الكريم له أهمية القصوى لكل داعية فلذلك ينبغي على الداعية أن يحفظ القرآن الكريم كله يحسن له الاستدلال به، ويمكن ان يستفيد الداعية ان لم يكن حافظا لكتاب الله كان من كتاب المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم للأستاذ/محمد فؤاد عبدالباقي في معرفة مواضع الآيات إذا اراد ان يجهز موضوعاً او خطبة... وعلى الداعية ايضا ان يقرأ تفسيراً للقرآن الكريم وقد ذكر الإمام ابن تيمية أن أفضل ماكتب في التفسير هو تفسير الإمام الطبري رحمه الله، وإن كان منهجه في التفسير انه جمع كثيراً من الأثار والروايات التي قد تكون ضعيفة فيحتاج الامر إلى تحقيق وتحميص.. وقد قال الشيخ محب الدين الخطيب تعليقا على كلام الإمام ابن تيمية: «ومن فاته أن يقرأ تفسير الطبري فيكفيه أن يقرأ ابن كثير رحمه الله وإنه كالاختصار لتفسير الطبري» ولكن مع ذلك فإنه ينبغي للداعية أن لا يقتصر على تفسير واحد بل عليه أن يطلع على التفاسير الأخرى حتى تتسع مداركه وحتى يستطيع أن يستوعب أكبر قدر يمكن من أقوال العلماء في تفسير الآيات.

*** بعض المحاذير التي ينبغي التنبيه إليها عند قراءة التفاسير**

(١) الحذر من الاستدلال السيء بالأيات الكريمة.:

والمقصود من ذلك أن البعض يعمد إلى بعض آيات الكتاب الحكيم فيضعها في غير موضعها ويضعهم منها ما لا يقصد منها إما يهلك أو سوء قصد أو غير ذلك.

فمن ذلك أن البعض يستدل بقوله تعالى: (واتقوا الله يعلمكم الله) [البقرة: ٢٨٣] على أن من اتقى الله علمه سبحانه العلم وفتح عليه فيه، حتى ولو لم يبذل جهداً في

العلم والتعلم، ويزيد الصوفية في شطماتهم فيقولون إن من اتقى الله بالطاعة والعبادة يعطيه الله ما يسمونه بالعلم اللدني فيصير عالماً كبيرا ولو لم يقرأ شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا بالطبع غير صحيح فإن العلم بالتعلم، وقد جعل الله لكل شيء سببا.

ولا يصح التعلق بالآية الكريمة في هذا المجال لأن الله لم يقل: «واتقوا الله يعلمكم الله أي لم يقع قوله يعلمكم في جواب الأمر حتى يقال إن من اتقى الله علمه الله، فهذا من الاستدلال السيء بالآيات وإن كان يمكن الاستدلال بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) [الانفال: ٢٩] على أن الله يعين عباده المتقين فيبين لهم ما يفرقون به بين الحق والباطل فمن اتقى الله أعانه الله وأنار بصيرته ولكن لا يفهم من ذلك ما فهمه السابقون من ان الله يعلمه ولو لم يأخذ بأسباب العلم.

(٢) الحذر من الاتجاهات المنحرفة في التفسير:

كتلك التفاسير التي يطوعها البعض لخدمة مذهب الذي يعتنقه، ومن ذلك تفسير الكشاف للزمخشري الذي تغلب عليه فيه نزعة المعتزلة، وإن كان مفيدا في بعض جوانب اللغة والبلاغة ومن الأمثلة على ما ذكرناه أنه فسر النظر في قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [القيامة:٢] بتوقع النعم والكرامة من ربهم سبحانه (١) ولا شك أن ذلك إنما جاء جرياً على منهجه الاعتزالي في تفهم الرؤية وإلاّ فإن الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه لا شك في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

(٣) الحذر من الكتب التي لا تهتم بلباب التفسير وإنما تهتم بكثير من الأمور التي تعد من أنواع المعارف والعلوم لكنها لا تعتبر التفسير الأصلي للآيات.

مثل توسعات الرازي في كتابه المسمى «بمفاتيح الغيب» فإنه قد توسع فيه في كثير من الزور العقلية حتى دخل في أمور لا تمت بصلة إلى تفسير الآيات التي يتكلم عنها حتى قال أبو حيان عن هذا التفسير إن فيه كل شيء إلا التفسير ونفس هذه اللفظة قالها الشيخ رشيد رضا من ان التفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهري من علماء الازهر المعاصرين ايضا فإن كان كثيرا ما يتوسع في ذكر حقائق ونظريات العلوم العصرية كالفيزياء والكمياء وغيرها وربما حمّل الآيات في ذلك ولا تحتمل.

(٤) الحذر من الروايات الإسرائيلية:

التي تساهل بعض المفسرين في إيرادها أخذا بحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» (٢)ولكن من تلك الإسرائيليات ما يخالف قطعاً ما نعلمه من ديننا فكان الواجب ألا تسود الصفحات بإيراد تلك الإسرائيليات ومن ذلك ما يزعمون من أن داود عليه السلام رأي إمرأة قائد من قادته عارية فاحبها فوقع عليها ثم أرسل قائده هذا في حرب بعيدة ليموت ويأخذه المرأة فيضمها إلى تسعة وتسعين إمرأة كانت له ويزعمون أن ذلك تفسير قوله تعالى على لسان أحد الخصمين: (إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة) [ص: ٢٣].

(٥) الحذر من الآراء الشاذة التي قد توجد حتى في كتب التفسير المتعمدة.

فمثلا في قوله تعالى: (واهجروهن في المضاجع) [النساء:٣٤] يفسر الطبري الهجر بأن يربطها بالهجار وهو الحبل الذي يربط به البعير. ولا شك ان هذا تفسير شاذ لم يقل به أحد غيره رحمه الله فيما نعلم ولا يستقيم مع النصوص الأخرى الواردة في هذا الباب. ولذا قال الامام أبوبكر بن العربي تعليقا على هذه المقولة للامام الطبري «يالها من ذلة من عالم بالكتاب والسنة».

(ب) علوم الحديث:-

وما أظن أننا نحتاج إلى بيان أهمية علم الحديث للداعية فهو زاده بعد كتاب الله عزوجل فعلى الداعية أن يهتم بدراسة كتب

الحديث وليبدأ مثلاً برياض الصالحين والاربعين النووية ثم جامع العلوم والحكم لابن رجب ثم صحيح مسلم بشرح النووي وصحيح البخاري بشرحه فتح الباري ومن المهم أيضا ان يقرأ شيئا في علوم المصطلح ولا بأس أن يقرأ شيئا في علم الرجال والجرح والتعديل.

*** ما ينبغي على الداعية عند قراءة الأحاديث:**

(١) عليه أن يحذر الأحاديث الضعيفة الموضوعة :

فلا يرويها أمام العامة، وإن كان العلماء يقولون أنه لا يجوز رواية الضعيف إلا للتنبيه على ضعفه ولكن نقول والله أعلم «إنه في مثل عصورنا لاينبغي ذكر الحديث الضعيف حتى مع بيان ضعفه لأن كثيراً من العامة قد لا ينتبهون لتضعيفك الحديث فيعلق في ذهنم الحديث فيظنونه صحيحا وربما لا يفهمون معنى كلمة حديث ضعيف او موضوع.

(٢) هناك أحاديث صحيحة ولكن قد تشكل على العوام في فهمها :

فالأولى عدم ذكر تلك الاحاديث حتى لا تحدث بلبلا عند الناس مثل الأحاديث التي فيها ذكر والديّ الرسول صلى الله عليه سولم وأ نهما في النار فهذه الاحاديث مع اعتقادنا أنها صحيحة وأن ذلك هو الصواب في هذه المسألة لكن قد يثير ذكر تلك الأحاديث مشاكل وشكوكا عند العامة فيحسن الاقتصار على بيان تلك الأمور في قاعات الدرس وبين طلبه العلم.

(٣) الحذر من الدعوات الباطل حول السنة :

مثل تلك التي ترى الاكتفاء بالقرآن الكريم والذين يكفى للرد عليهم ذكر قول الله عزوجل: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر:٧] ومن تلك الدعوات ما يشكل في السنة الصحيحة مثل الطعن في أبي هريرة رضي الله عنه أو التشكيك في صحيح البخاري بأن فيه عشرات الأحاديث بأن فيه عشرات الاحاديث الضعيفة وغير ذلك كما فعل المدعو أبو رية في كتابه «الانوار الكاشفة» وكذا الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في كتابه «ظلمات أبي رية» ويمكن أيضا في هذا المجال أن يقرأ كتاب «دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب» للدكتور محمد محمد أبو شبهة وكتاب «دفاع عن أبي هريرة» لعبد المنعم صالح العي وكتاب «السنة ومكانتها في التشريع» للدكتور مصطفى السباعي.

{جـ} علم الفقه:

لا شك في أهمية علم الفقه للداعية لأنه يبصره بكثير من أمور الشرع التي يحتاجها وأيضا فإن غالبا مايسأل من الناس عن كثير من مسائل الاحكام توجب عليه أن يأخذ بحظ وافر من ذلك العلم ليرد على أسئلتهم استفاء ويحسن بالداعية أن يبدأ بحفظ أو قراءة شيء من المتون والمختصرات على أحد المذاهب الفقهية ثم يتوسع في المذهب ثم ينتقل بعد ذلك إلى ما يسمى بالفقه المقارن عن طريق معرفة الادلة وترجيح الرأي الذي يعضد الدليل فلو كان يريد الدراسة على المذاهب الحنبلي مثلاً: فليبدأ بقراءة منار السبيل لابن ضويان ثم يثنى بالكافي لابن قدامة فإذا إنتهى منه قرأ المغنى لابن قدامة- ولا بأس حنيئذ أن يتوسع في كتب المذاهب الأخرى كالمجموع للنووي.. والمحلى لابن حزم وغيرها.

***أمور ينبغي الحذر منها في المجال الفقهي:-**

(١) التعصب المذهبي:-

فلا يصح له التعصب لمذهب إمامه أو رأي شيخه بل عليه إن رأى أن مذهب إمامه ضعيف في مسألة من المسائل أن يتركه ويأخذ بما معه الدليل. ويكون شعاره في ذلك قول الأئمة «اذا صح الحديث فهو مذهبي»... ولذلك لما ذكر النووي في شرح مسلم قولا للشافعي يخالف حديثاً صحيحاً قال النووي: «الصحيح أن لاينسب هذا القول للشافعي لان قال: «إذا رأيتم الحديث يخالف قولي فأنا راجع عنه في حياتي وبعد مماتي».

(٢) عدم الاعتداء المطلق بالتعليلات العقلية للامور الفقهية:-

وهو أمر قد يروج كثيراً عند بعض الكُتاب المعاصرين حين يريدون أن يوصدا تعليلا عقليا لكل حكم شرعي فيقولون مثلا: «إن الله قد شرع الوضوء من أجل النظافة والصلاة من أجل أن فيها

حركات رياضية تقوى الجسد هكذا.

والصحيح أن ذلك إن صح في بعض الأمور فإنه لا يصح أن يكون أمراً عاماً في كل الاحكام الشرعية لأننا متعبدون بأمر الله عزوجل سواء عرفنا الحكمة من وراءه أم لم نعرفها أيضا قد تكون الحكم أوسع مما تراه أنت فلا ينبغي قصرها على ما رأيته أنت دون غيرك فمن يقول مثلاً إن الله حرم الزنا حتى لا تختلط الانسان يقال له إذن لو كانت هذه الزانية غير متزوجة فلا بأس بالزنا لأنه ليس هناك نسب يختلط.... وهكذا.

(٣) النهي عن تتبع رخص العلماء:-

وذلك أنك ترى أقواماً يبحثون في كل مسألة عن أخف الأقوال واسهلها بدعوى التيسير على الناس فتراهم يقولون برأى الامام ابن حزم في إباحة الغناء ورأى الحنفية في عدم إشتراط الولي في عقد الزواج وراى الإمام ابن تيمية في إيقاع الطلاق بلفظ الثلاث طلقة واحدة.. ولو أنهم في هذه المسائل وغيرها وصل الى ما وصل اليه بعد البحث والدراسة الوافية للأدلة لما كان لنا ن إعتراض عليهم إن كانوا من أهل العلم القادرين على الترجيح بين الأقوال ولكن المشكلة أهم هؤلاء ليس لهم من دليل إلا الادلة العامة القاضية بيسير الاسلام وسماحته وإستدلالهم هذا في غير موضعه لأن الحنيفية السمحة كما يقول الشاطبي رحمه اله «إنما أتى فيها السماح مقيداً بما هو جاء على أصولها وليس تتبع الرخص ولا اختيار الاقوال بالتشهى بثابت من أصولها... ثم يقول تتبع الرخص ميل مع أهوا النفوس والشرع جاء بالنهي عن إتباع الهوى فهذا مضاد لذلك الأصل المتفق عليه ومضاد أيضا لقوله تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) [النساء:٥٩] وموضع الخلاف موضع تنازع فلا يصح أن يرد إلى اهواء النفوس وما يرد إلى الشريعة وهي تبين الراجح من القولين فيجب إتباعه(٣).

ومن أجل ذلك وجدنا علماءنا يذمون ذلك الصنيع فقد حكى ابن حزم الاجماع على أن ذلك فس لا يحل وقال الامام احمد والمروزي في من أخذ من كل مذهب الأخف والأسهل يفسق وقال الاوزاعي من أخذه بنوادر العلماء خرج من الإسلام(٤).

فعلى الداعية أن لا يتحرى الأسهل في كل مسألة بل الواجب عليه أن يتبع الدليل ما أمكن ذلك.

(د) أصول الفقه:-

وهو من العلوم المهمة للداعية التي قد لا يحتاج الى الإلمام بكل تفاصيلها ولكن لا شك في فائدتها للداعية.

فمن فوائد علم الاصول الفقه للداعية: أن يبصر الداعية بقضية أن الدين صالح لكل زمان ومكان لأنك تجد في هذا العلم من القواعد والنصوص ما يبين ذلك فمن ذلك قولهم عند ذكر الاجتهاد لما كانت النصوص تتناهي ومحال أن يشمل ما يتناهي مالايتناهي فلا بد حينئذ من الاجتهاد ».... فمن درس علم الأصول وعرف الاجتهاد وقواعده يستطيع أن يرد على هؤلاء الذين يزعمون عدم صلاحية الشرعية لكل زمان ومكان.

ومن فوائده أيضا أن يعرف الداعية أسباب اختلاف العلماء فيتسع أفق الداعية وينبذ التعصب الذميم.

ومن الكتب الميسرة للمبتدئين في هذا العلم: الوجيز في أصول الفقه-للدكتور عبدالكريم زيدان- ثم تترقى إلى مثل روضةالناظر في أصول الفقه الحنبلي- أو الموافقات للشاطبي في أصول المالكية- أو ارشاد الفحول للشوكاني.

الهوامش:

(١) انظر الكشاف (١٩٢/٤) طبع دار الفكر بدون تاريخ.

(٢)أخرجه البخاري (٢٣٦١) والترمذي (٢٦٧١) من حديث عبدالله بن عمرو ورواه أبوداود (٣٦٦٢) من حديث أبي هريرة.

(٣) الموافقات (١٤٥/٤).

(٤) راجع الموافقات (١٣٤/٤و ١٤٤).

من أعمال القلوب

الصبر

بقلم/ سعد بن محمد آل عبد اللطيف

□□

للصبر مكانة كبيرة جداً في تراث الامم على اختلاف أجناسها وأديانها ونجد الكثير من الأقوال والحكم المأثورة عند هذه الامة تحث على التحلي به، وتبشر بعاقبة سعيدة . ونحو ذلك.

ومكانة الصبر في الشريعة الاسلامية أجل وأعظم وأسمى من غيرها من الشرائع والثقافات الاخرى، والدليل على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

قال الامام أحمد: ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعا.

□□

تعريف الصبر:

الصبر مأخوذ من الحبس والمنع وفي الاصطلاح: حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكى، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما (١).

الصبر في الكتاب والسنة:

قال تعالى آمراً به" (واصبر وما صبرك إلا بالله) [النحل: ١٢٧]، ويشر أصحابه بالفلاح: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقو الله لعلكم تفلحون) [آل عمران: ٢٠٠].

والإمامة بالدين تكون بالصبر واليقين: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [سجدة: ٢٤]، والفوز بالمعية (إن الله مع الصابرين) [الانفال: ٤٩].

عظمة أجر صاحبه (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بماصبروا) [القصص: ٥٤] وقوله (إنما الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب) قيل :- كالماء المنهمر.

أما زمن الصبر فهو عند الصدمة الأولى: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت وما تبالي بمصيبتي، فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين، فقالت يارسول الله: لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الأولى» (٢).

وفي القرآن الكريم كثيراً ما يقرن الصبر بالتقوى، وكثيراً-أيضاً- ما

في الحديث الصحيح ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها، إلا أجاره الله في مصيبته، و أخلف له خيراً منها»(٥).

يقرن بالصلاة، وهذا كله يدل على مكانته في الدين.

حكمه:

واجب ، قال ابن تيمية «ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على اداء الواجبات، او ترك المحظورات، ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن ان يجزع فيها،

والصبر عن اتباع اهواء النفوس فيما نهى الله عنه» (٣).

اقسامه:

١- الصبر على أوامر الله.

٢- الصبر عن المعاصي.

٣- الصبر على المصائب ونحوها فالأول والثاني يتعلقان بالقضاء والقدر الشرعي، والثالث بالقضاء والقدر الكوني.

الصبر ضرورة لطالب العلم والداعية وهو ضرورة لكل مؤمن:

قال الامام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله «اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل.

الأولى: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالادلة،

الثانية:- العمل به

الثالثة: الدعوة إليه،

الرابعة: الصبر على الأذى فيه، والدليل قوله تعالى: (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ،وتواصوا بالصبر (٤).

ما يقال عند المصيبة:-

في الحديث الصحيح ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها، إلا أجاره الله في مصيبته، و أخلف له خيراً منها»(٥).

-هل ينفي الحزن الصبر؟

الحزن لايضير ولا ينفع صاحبه، ولا يأثم إذا لم يقترن بحزنه أمراً محرماً، قال تعالى في شأن يعقوب عليه السلام: (وتولى عنهم وقال: يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) [سورة يوسف: ٨٤].

وقال عليه السلام: «أن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم واشار بيده إلى لسانه» (٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب».

قال البخاري: باب من جلس عند المصيبة يُعرفُ فيه الحزن (٧) ثم ساق سند الحديث عن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يُعرفُ فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب، ....إلى آخر الحديث».

الهوامش:

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين [١٥].

(٢) البخاري [الجنائز: ٢٢، ٤٢] مسلم [الجنائز: ١٤، ١٥] أبو داود [الجنائز: ٣٢].

(٣) مجموع الفتاوى [٣٩/١٠].

(٤) مقدمة الأصول الثلاثة.

(٥) مسلم [الجنائز:٨، ٩] أحمد [٢٧/٤].

(٦) البخاري [الجنائز:٤٤] وابوداود [الجنائز:٢٤].

(٧) كتاب الجنائز [٤٠].

الإعداد في سبيل الله

لقد ابتلانا الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا بالكافرين فتنة واختباراً لنا، وامرنا بجهادهم ودفعهم، ليعلم سبحانه صادق الإيمان الذي سيمتثل أمره بالجهاد ومن كاذب الإيمان القاعد عن الجهاد، قال تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً) الفرقان.

وقال تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) محمد.

وهنا لا بد أن يبرز لنا سؤال! كيف يتأتى لنا القيام بواجب الجهاد ونحن في هذا الحال من الضعف والتفرق وقلة الحلية؟!

والجواب على هذا السؤال في آيتين:-

الأولى: قوله تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال.

والثانية: قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال.

وقال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٥٩/٢٨): «كما يجب الإستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

من هنا فإن القيام بواجب الجهاد يتأتى بالإعداد، ذلك الإعداد الذي جعله الله تعالى فرقاناً بين المؤمن والمنافق في قوله تعالى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدةً ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) التوبة.

والإعداد للجهاد يبدأ بتكوين الجماعة المسلمة كما قال صلى الله عليه وسلم: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد» رواه أحمد عن الحارث الأشعري وصححه الترمذي.

فطريق الجهاد يبدأ بتكوين جماعة من المؤمنين بوجوب الجهاد يدعون غيرهم للقيام بهذا الواجب: (حرض المؤمنين على القتال) ويعدّون للأمر عدّته على خير وجه مستطاع.

والإعداد للجهاد نوعان:

اعداد مادي.

واعداد إيماني.

أما الإعداد المادي فهو إعداد في المحور الأفقي (محور الكم) وله شقان:

شق شرعي يتعلق بتكوين الجماعة والسياسة الشرعية المتبعة في ادارتها وعلاقات أفرادها، وشق فني يتعلق بفنون القتال والحرب «الفنون العسكرية».

وأما الإعداد الإيماني فهو اعداد في المحور الرأسي (محور الكيف) ويتعلق بتنشئة هذه الجماعة على أصول شرعية مستقيمة وكيفية اعداد الفرد المجاهد إيمانياً.

ومن هنا فإنه لايجوز قصر الإعداد على أحد الشقين، فلا يفسّر قوله تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) بأنه الإعداد الإيماني!! وقد ورد تفسير هذه الآية مرفوعاً بما لايدع

جالاً لتأويلها أو حملها على غير المراد فقد
ى مسلم أن عقبة بن عامر قال: ان رسول الله
لى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ثم قال: «الا
، القوة الرمي... الا إن القوة الرمي.. الا إن
نوة الرمي».

فلايجور حصر هذه الآية على الإعداد الإيماني والتربية، والإعداد المادي يشمل الرجال والسلاح والمال. بينما الإعداد الإيماني (التربية) فهو واجب ومقوم أساسي من مقومات النصر، خاصة فيما يتعلق بأثر المعاصي في الخذلان، وأن معصية البعض تضرّ الكل إذا تركوا الإنكار، ومع ذلك فإننا نقول إن الجهاد لا يؤجل من أجل الإعداد الإيماني، وإن كان يؤجل من أجل الإستعداد المادي عند العجز- خاصة إذا كان الجهاد فرض عين، وأخص من الجهاد العيني ما إذا نزل العدو ببلد المسلمين وهو حال كثير من البلدان الآن، فمثل هذا الجهاد، عيني مضيق الوقت، وتأجيل مثل هذا الجهاد العيني مضيق الوقت يؤدي الى ضرر وفساد، فأي فتنة أعظم من حلول الكافرين بعقر بلاد المسلمين يفرضون عليهم أحكام الكفر ويسعون إلى فتنة المسلمين عن دينهم بشتى وسائل المكر، فمن قال بتأجيل جهاد هؤلاء حتى يتسنى تربية من يرغب في الجهاد، فهو لا يدرك أن عوامل الهدم أضعاف عوامل البناء: (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن استطاعوا) كذلك فإنه لايدرك أن الكافرين لن يبقوا على أي وسيلة من وسائل التربية الصالحة، قال تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز). فلو لا دفع الله الكافرين بالمجاهدين في سبيله لما بقى مكان صالح لعبادة الله تعالى.

ولذا فإنه إذا اكتمل للمسلمين الإعداد المادي قدر الإستطاعة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) مع مظنة الظفر فيجب الشروع في الجهاد ولا يؤجل من أجل إكمال الإعداد الإيماني، وهذا معناه أنه عند العجز عن الجهاد يجب السعي في الإعدادين المادي والإيماني معاً، فمن سعى في الإعداد الإيماني وترك المادي أو أجله، فقد أثم لتركه المأمور به: (وعداوا لهم ما استطعتم من قوة). والإعداد الإيماني يجب ممارسته في كل المراحل قبل الشروع في الجهاد وخلاله، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة لازمة للمسلمين قبل التمكين وبعده، وخير أنواع التربية تلك التي تمارس اثناء الجهاد حيث يغلب على الناس القرب من الله تعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم كان دائم التوجيه لأصحابه مع قيامهم بالجهاد، فالتربية الايمانية تمارس اثناء الجهاد، ولا يؤجل الجهاد من أجلها، فهي لاتنتهي الا بموت العبد، والله سبحانه يقلب القلوب ويصرفها كما يشاء، وكما قال ابن حجر: «إن المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يُقطع له بالجنة لايُعصم من الوقوع في الذنب لأن حاطباً دخل فيمن أوجب الله لهم الجنة و وقع منه ما وقع» فتح الباري (١٢/ ٣١٠).

كما أن العدالة ليست شرطاً لوجوب الجهاد، فقد كان المنافقون يخرجون مع الرسول صلى الله عليه وسلم للغزو، ولم يقل أحد أن لا نجاهد طالما في الصفوف عصاة ومنافقون وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لايأتي عليكم يوم إلا والذي بعده أشر منه» البخاري.

والمقصد من هذا أنه إذا وجد بعض العصاة في طائفة مجاهدة قائمة بأمر الله فإن هذا ليس بمبرر لترك الجهاد معها بحجة أن بها بعض العصاة.

إن العلم والتربية ليسا من شروط وجوب الجهاد، بمعنى أنه لايصح أن ننهى أحداً عن الجهاد حتى يتعلم دينه ويزكي نفسه. اللهم إلا العلم العيني الخاص بالجهاد كعلم مشروعية الجهاد ومعرفة الراية التي يقاتل تحتها.

كما أن طريق الخلاص من حياة الذل التي يحياها المسلمون هو طريق الجهاد، كما في حديث ابن عمر مرفوعاً: «اذا تبايعتم بالعينة..» والإعداد المادي نراه واجباً على معظم المسلمين كما أن العلم والتربية جزء من الإعداد للجهاد من أجل تكوين طائفة مجاهدة على علم ودين، ولانعتبر العلم والتربية بدون الجهاد طريقاً للخلاص.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهدك أن لاإله إلا أنت نستغفرك ونتوب اليك.

☐☐

الحضارة المادية أعراضها و أغراضها !

قال الله تعالى: (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولو لا يكون الناس أمة واحدة لجعلنالمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاء نا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أوتهدي العمى ومن كان في ضلال مبين) الزخرف:٣٢-٤٠

أما بعد:

من المعلوم أن الإنسان مدني بالطبع وقد أودعه الله تعالى حب المدنية والحضارة، فلذا يستقيم تعريف علماء الإجتماع فيه«الإنسان» إنه حيوان مدني وهذا إذا سلمنا أن الحيوان جنس يشتمل الإنسان وغيره بتعريفه أنه«الحيوان» جسم نام حساس متحرك بالإرادة، وهذا على طريق استخدام القضايا المنطقية، في جانب كون تعريف المناطقة له« الإنسان » هو حيوان ناطق.

ويعرف له تعريفات أخرى عند علماء يختلف فنونهم، فمثلاً علماء الإقتصاد يعَرفونه بأنه حيوان مالك.

ويعَرفه علماء الحقوق والقانون بأنه :حيوان مسؤول أو مكلّف،

وعلى كل حال، لا شك في كون الإنسان محباً للمدنية والحضارة والتقدم والزينة والجمال والتجدد والتفنن وإستخدام الأسباب والأدوات الجديدة المتطورة في المجالات المختلفة للمعيشة لتدبير شؤون الحياة والانتصار على المشاكل ولقضاء الحوائج المختلفة من قبيل المسكن والمليس والطعام وهكذا الحوائج والضروريات الأخرى ومتمماتها ومكملاتها.

ثم إن الحضارة المادية على معناها الخاص حينما يراد بها المدنية الغربية«الأوروبية» التي قامت وتمت عارية عن الدين والأخلاق وجميع القيم الإنسانية في خلال الثورات المستمرة ضد الكنيسة والبابوات لم تكن تقل قدراً، عن الفردوس الموعود، لإنقاذ الشعب من جحيم المسيحية الموجودة، ومن نار غضب البابوات ذات الوقود، وقد سبقوا«البابوات» أصحاب الأخدود إذ جعلوا للناس أيامهم أحلك من الليالي السود.

ثم إن هذه الحضارة في الحقيقة كانت رد فعل ضد الكنيسة والبابوات الطغاة، إذ أكره الشعب«المسيحي» على الثورة والقيام ضد الدين وضد رجال الدين وضد جميع القيم الإنسانية

الحضارة المادية أعراضها و أغراضها !

والأخلاقية والإجتماعية، وضد جميع المفاهيم السامية المعنوية والروحية والعاطفية و.....

وكانت الشعوب (المسيحية) في تلك الظروف والأحوال والأهوال يرون طريق نجاتهم وخروجهم من سجن مظالم الكنيسة، في الثورة ضد الديانة المسيحية، بقيادة رائد الحركة التحريرية «مارتين لوثر» حتى انتصروا على البابوات وأذنابهم بعد تقديم ضحايا غير معدودة وغير محدودة؛ وذلك أن البابوات ورجال الديانة المسيحية كانوا يضادون ويخالفون كل ظاهرة علمية، وكان العلماء مولعون بالبحث والتحقيق والكشف عن الأسباب والعلل الطبيعية في الكون وظواهره، فقد أحرق آلاف من العلماء بذنب آرائهم العلمية في الحوادث الكونية، وقصة «غاليلو» في استتابته بقوله بحركة الأرض وجريها في مدار بيضوي معين و إنها تدور حول الشمس وتكمل هذه الدورة في مدة سنة، وإنها معلقة في الجو معروفة لدى من عنده أقل إلمام بتاريخ الحضارة الأوروبية فلا نطيل القصة هنا.

ولما استمر رجال الدين المسيحي في مخالفتهم للظواهر العلمية وكانوا يستمدون في كلامهم، من الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) ظن العلماء أن الدين يخالف العلم في كل حال، وأن بين الدين والعلم فرقاً كالفرق بين اليوم والأمس وبين القمر من الشمس؛ فمن هنا استعد هؤلاء العلماء، ومن معهم من الشعب المضطهد من قبل رجال الدين، للقضاء على الدين وعلى جميع الظواهر الدينية؛ لأنهم وجدوا الدين خلاف العلم والعقل وسبب الشقاء والعناء للشعوب، فاستعدوا لإزالته عن المجتمع الإنساني بأي طريق ممكن؛ لأن الإنسان يسعى دائماً في طريق جلب المنفعة ودفع المضرة، وهذا أمر جِبِلّي في الإنسان.

ولكن مع الأسف الشديد هؤلاء لم يعرفوا ماهية هذا الدين (الإسلام الحنيف) ولم يواجهوا باسم الدين إلا المسيحية المحرفة منذ زمن قديم؛ فهؤلاء غير مقصرين وغير مفرطين في ثورتهم ضد الدين وضد رجاله؛ ولكن التبس عليهم الأمر في شأن الدين المرضي (الإسلام الحنيف)، فكانوا لا يميزون بين الدين الحق (الإسلام) وبين الدين الباطل المنسوخ (المسيحية وعندنا مثل فارسي: «رنجيده، دشمن نداند ز دوست». ترجمه: الذي أصابه ألم ومشقة فإنه لا يميز بين العدو والصديق.

فهؤلاء (المسيحيون) بنوا حضارتهم على أساس معاداة الدين والهرب منه والتخلي عن جميع القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية وعلى أساس الحرية العامة التامة الكاملة الشاملة مما يسمى ديناً

وعلى أساس معاندة رجال الدين ودعاته فأباحوا كل منكر وكل محظور في الدين؛ أباحوا شرب الخمر باسم الحرية، وأباحوا الزنا

الحضارة المادية أعراضها و أغراضها !

واللواط باسم إشباع الغريزة الجنسية، وأباحوا الميسر (القمار) باسم الرياضية العقلية، وأباحوا الربا باسم الحصول على الفائدة، وأباحوا التناكح بين المتماثلين-حتى بين الإنسان والكلب- باعتبار أنه من أعلى وأرقى وأكبر وأظهر وأتم وأهم مظاهر الحضارة والتمدن!!- العياذ بالله من ذلك- فهذا في جانب؛ وفي جانب آخر، لم يكن لموكب هذه الحضارة غاية وهدف مبارك شريف، فكان هذا الموكب أعمى ولم يكن أمامه طريق واضح وغاية معلومة، فكان يخبط خبط العشواء في مسيره.

والأصل في الحضارة أن تلبي حوائج البشر؛ وتساعده في شدائده وتسهل له المصائب وتزيل عنه المتاعب؛ مع أن موكب هذه الحضارة كان يواصل سيره في ضوء العلوم (المادية) لم يحقق للبشر آماله من إيجاد مدينة فاضلة يسود فيها سعادة حقيقية. بل عكس آمال البشر باستخدام العلوم في جهات الخير والشر على سواء، بل العموم استخدمت في جهات سلبية غير نافعة، أكثر مما استخدمت في جهة إيجابية ذات منفعة للبشر.

لقد جاء في أدبنا وثقافتنا الدينية أن العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان. فالمراد بعلم الأبدان علم ومعرفة كل ما ينفع الإنسان مباشر، مثل علم الطب أو غير مباشر، مثل علوم أخرى لها دور في مجال إسعاد الإنسان.

وأما علم الأديان فالمراد بها معرفة الشرائع والأحكام والعقائد والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

ثم إن هذا التعبير: «علم الأبدان» تعبير عجيب دقيق رقيق جداً، وغايته أنه ينبغي للحضارة والعلوم المادية أن توفر للإنسان أسباب الرفاه والسعادة، حتى تكون جميع منتجات الحضارة إيجابية نافعة ذات فوائد و زوائد؛ ولكن مع الأسف كل الأسف تقدمت هذه الحضارة الضالة في مجالات شتى على سواء من غير التفات إلى ما يحتاج إليه الإنسان، ومن دون ملاحظة مراتب ضروريات المعيشة؛ فكانت النتيجة أن هذه الحضارة إن حضّرت للمريض دواءً من جانب، أعدّت للأصحّاء أنوع الأسلحة الفتاكة من البنادق المتطورة جداً، حتى الصواريخ والدبابات والطائرات الحربية من قاذفة القنابل حتى المدافع بعيدة المدى والقنابل الذرية-نعوذ بالله من ذلك-. فهذه منتجات هذه الحضارة العارية عن الدين وعن الاعتقاد والتقوى.

بيت:

قل للمعريّ عار أيما عار* جهل
الفتى وهو عن ثوب النقي عارِ

هذا طرف مما تفعله هذه الحضارة بالإنسان ونحن نشاهد كل يوم في العالم مشاهد عظيمة هائلة من الإهلاك والتدمير في نطاق واسع جداً؛ ولقد تركنا لنسمع أن البشر قد مضى عليه جاهلية، وكان يومئذ يقتل أبناء البشر بعضهم بعضاً، ولكن بالخنق أو الشنق أو السيف أو الرمح أو القوس أو السكين أو بدفعه في البئر... وكل هذه الوسائل للقتل وسائل بسيطة وهكذا كانوا في الحروب يستخدمون مثل هذ الوسائل وكانوا يفضلون السيف

الحضارة المادية أعراضها و أغراضها !

على الآلات الحربية الأخرى، مثل الرمح والقوس ... فأفتك الأسلحة وأمضاها وأصرمها وأقطعها عندهم كان هو السيف، فكانوا يسمونه بأسماء مختلفة؛ فتارة كانوا يسمونه «مهنداً» و تارة «صارماً»، وأخرى «حساما» و «صفيحة» وهكذا كانوا يكنُّون عنه بـ«أبيض» قال المتنبي:

ومن طلب الفتح الجليل فإنما* مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم.

وأما في هذا الزمن (زمن الحضارة!!) فالبندقية والرشاشة سلاح عادي، وهذه البندقية هي التي قيل فيها بعد ما تم صنعها في بعض مصانع الإنجليز: «الآن تقضي على الشجاعة والجراءة، فالجبان الذي يحمل هذه البندقية يغلب شجاعاً لا يحملها»؛ فكيف تفكر في أحدث أنواع الأسلحة وأفتكها من قبيل القنابل، ولا سيما القنابل الذرية؛ ولقد سمعنا جميعاً قصة مدينة «هيروشيما» و «نيكازاكي» في اليابان وما فعلت فيهما قنبلتان ذريتان قذفتهما طائرة حربية أمريكية في المدينتين، فكم أحدثتا وأنتجتا من الفساد

بتعذيب وإهلاك العباد وتخريب البلاد- العياذ بالله! من ذلك- وما زالت آثارهما السمية باقية مشهودة هناك حتى اليوم؛ وهذا الذي قدمته إلى البشر يد الحضارة العارية عن الدين؛ فالنتيجة أنّ تقدُّم موكب هذه الحضارة في ضوء العلوم المادية بحداء العلماء الماديين المنعزلين عن الدين الإسلام وهو الدين الصحيح الأشرف، لا دين المسيح المحرف) لا يزيد الإنسان إلاتألماً ولا تغني إنتاجاته هذه الحضارة الزيفة شيئاً إلا ما شاء الله؛ فإن هذه الحضارة بهذه الكيفية تشبه سراباً كلما ازددت منه قرباً زادك ظماً وعطشاً.

وإنها نعمة أنعمها الله تعالى على عباده لو كانت مقترنة بالدين وبالقيم المعنوية الإنسانية؛ ولأجل كونها خالية عن الدين أعدت للبشر أسباب العذاب الأليم؛ وإن عذابه لا يحبط بأبناء البشر الموجودين في وجه الأرض المولودين من بطون أمهاتهم بل شمل الأجنة في بطون أمهاتهم؛ فرب جريمة يرتكبها علماء الهندسة الجينية باسم العلم

وتحت عنوان الاختبارات العلمية، تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم ويؤمنون به ولهم عقل سليم وطبع مستقيم (أنظر للتفصيل حول الموضوع، مجلة «الإصلاح» الأسبوعية الصادرة من «دبي-الإمارات العربية المتحدة» السنة السادسة عشرة-العدد: ٢٢١ ص ٤٢).

وإن هذه الحضارة حضارة زائفة وإن سلبياتها أكثر وأكبر من إيجابياتها إلا أن تقترن بالدين وتفرغ في قالبه؛ وإنها لأجل خلوها عن جوهر الدين لم تنجح في برامجها المدنية، و واجهت الفشل إذ لم تستطع أن توصل البشر إلى قمة السعادة والرفاء؛ ولقد أدرك الكثيرون ما فيها من النقائض والأضرار حتى قامت طوائف تدعو إلى التخلي عن هذه الحضارة والأخذ بالبدوية، لأن هذه الحضارة بما فيها من الكيفيات المضادة لطبيعة البشر أزعجت البشر وأضجرتها حتى انتهى الأمر إلى «نهضة العودة إلى البدوية» وإن هذه الحضارة بما فيها ولها من أسباب الراحة والزينة والجمال وبما أنتجت من قصور عالية وغرف مضيئة بالكهرباء، وبما فيها من أسباب المعيشة الحديثة العصرية جداً، ما نجحت في أمر طمأنة النفوس وتسكين القلوب، لأن النفس لا تسكن إلى المادية؛ والقلب لا

يطمئن بما ليس فيه روح المعنوية؛ فالشغف والولع بالماديات والحضارة المادية عبث إلا إذا اقترنت (هذه الحضارة) بالمعنى وبالدين؛ (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ؛ وتقديم

مركب الحضارة للطريق، هو نتاج إهمال المسلمين واجبهم في مجال إصلاح شؤون العالم؛ فإنهم حينما سادوا العالم، وقادوا الأمم سعد أبناء البشر بسيادتهم وبقيادتهم؛

الحضارة المادية أعراضها و أغراضها !

ما حقه التأخير (كلمة بذكر الله» التي قُدِّمت على الفعل والفاعل (تطمئن القلوب) يفيد الحصر. فالنتيجة أن القلوب لا تطمئن إلا بذكر الله عزوجل؛ وأما هذه الحضارة فنأخذ منها ما صفا ونترك منها ما كدر؛ ولا ننسى واجبنا في مجال إصلاحها وتقويمها وتعديلها لا لهدمها وإزالتها بالكلية؛ لأن إصلاح الشيء أسهل من إنشائه. واستئناف مثل هذه الحضارة في هذه الظروف أصعب من خرط العتاد؛ لأن الهمم ضعفت في ظل هذه الحضارة منذ زمن؛ ألا ترى أنه قبل أن تصل هذه الحضارة إلى قمتها كان هناك نوابغ من العلماء؛ ولم يوجد نابغة منذ زمن، ولقد كان «آلبرت أنيشتاين» -نابغة الرياضيات- خاتم النوابغ؛ فانتظار النوابغ بعده وتفويض واجب اليوم إلى الغد لا يجدي قط. ولا ينبغي أن يُنسى أن ضلال

ولكن بعد ما انبتوا وانحطوا وسقطوا وسكتوا خسر العالم ما خسر.

وكانت هذه كلمة موجزة عن الحضارة المادية الحاضرة الغربية وأطوارها وأوطارها، فلا ينبغي لنا أن نغتر بها، ولنا أن نتيقن بأنّ الآجل الموعود خير لنا وهو أ عظم من العاجل الموجود، وآخر دعوانا أن الحمد لله الملك المحمود!

❁❁❁

❁❁

❁

باب الفتاوى

س

يجيب عليها هيئة كبار علماء السعودية

س

ما حكم ذبيحة من يعلق التميمة من القرآن أو غيره ومن يعقد العقد من الخيوط وغيرها ؟

ج

التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق من الخرز والودع والحجب في اعناق الصبيان والحيوانات والنساء ونحوهم وقد يوضع في احزمتهم او يعلق في شعرهم للحفظ من الشر او دفع ما نزل من الضرر وهذا منهي عنه بل هو شرك لان الله هو الذي بيده النفع والضر، وليس ذلك لأحد سواه، لما ثبت عن ابن مسعود انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ان الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبوداود، ولما روى عبدالله بن عكيم مرفوعاً «من تعلق شيئا وكِلَ اليه» ولما في الصحيحين «عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر او قلادة الا قطعت» فانكر النبي صلى الله عليه وسلم تعليق الأوتار على الابل مطلقاً معقودة وأمر بقطعها، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشدون الاوتار على الابل ويضعون القلائد في اعنقاها ويعلقون عليها التمائم والعوذ للحفظ من الآفات ودفع العين، فنهاهم صلى الله عليه وسلم عنها وانكرها كليا حيث أمر بقطعها، ومن اعتقد أن للتميمة ونحوها تأثيرا في جلب النفع او دفع ضر فهو مشرك شركا اكبر يخرج من الملة والعياذ بالله وذبيحته لا تؤكل، ومن اعتقد أنها اسباب فقط وأن الله هو النافع الضار وانه هو الذي يرتب عليها المسببات فهو مشرك شركاً اصغر، لأنها ليست باسباب عادية ولا شرعية، بل وهمية. وقد استثنى بعض العلماء، من ذلك ما علق من القرآن، فرخص فيه وحصر ما ثبت من احاديث النهي عن تعليق التمائم على ما كان من غير القرآن لكن الصحيح ان احاديث النهي عامة لعدم ورود مخصص لها عنه صلى الله عليه وسلم ولسد الذريعة فإنه يفضي الى تعليق ما ليس كذلك، كما انه يفضي الى امتهان القرآن لكن ذبيحة من علق القرآن تؤكل لأنه ان اعتقد فيه التأثير او البركة فذلك لا يخرجه من الإسلام ولأن القرآن كلام الله تعالى وكلامه صفة من صفاته.

س

عندنا اناس تكتب العزائم على المرضى والمجانين والمصابين بالامراض النفسية يكتبون حروزاً معروفة من القرآن والسنة ولا نزكيهم نحن فقد نصحناهم وأبوا يقولون كتاب الله وسنة رسوله ليس ممنوعا ومنهم من يعلق على المريض بنفسه وهو غير طاهر كالحائض والنفساء. والمجنون والمعتوه والصغير الذي لا يعقل ولا يتطهر فهل يجوز ذلك أم لا ؟ أما الذي ليس من القرآن والسنة

فمعروف لدنيا أنه شرك اعاذنا الله واياكم من ذلك.

اذن النبي صلى الله عليه وسلم في الرقية بالقرآن والاذكار والادعية مالم تكن شركاً او كلاماً لا يفهم معناه روى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك. قال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى مالم تكن شركا وقد أجمع العلماء على جواز الرقى اذا كانت على الوجه المذكور انفا مع اعتقاد أنهاسبب لا تأثير له الا بتقدير الله تعالى أما تعليق شيء بالعنق او ربطه بأي عضو من اعضاء الشخص فان كان من غير القرآن فهو محرم بل شرك لما رواه الامام احمد في مسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال ما هذا؟ قال: من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت ابداً وما رواه عن عقبة بن عامر عنه صلى الله عليه وسلم قال: «من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له. وفي رواية لاحمد ايضا من تعلق تميمة فقد اشرك وما رواه احمد و أبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان الرقى والتمائم والتولة شرك» وان كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح انه ممنوع ايضا لثلاثة أمور: الأول عموم احا ديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها والثاني سد الذريعة فإنه يفضي الى تعليق ما ليس كذلك. الثالث ان ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

اما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح او طبق او قرطاس وغسله بماء او زعفران او غيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة واستفادة علم او كسب مال او صحة وعافية ونحو ذلك فلم نعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله لنفسه او غيره. ولا انه اذن فيه لا من اصحابه او رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو الى ذلك ولم يثبت في اثر صحيح فيما علمنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم انه فعل ذلك او رخص فيه.

وعلى هذا فالأولى تركه وأنه مستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها ما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه وليتقرب الى الله بما شرع رجاء للمثوبة وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية ومن استغن بما شرع الله اغناه الله عما سواه.

س

هل يجوز جمع الصور بقصد الذكرى أم لا؟

ج

لا يجوز لأي مسلم ذكرا كان أم انثى جمع الصور للذكرى اعنى صور ذوات الأرواح من بنى آدم وغيرهم بل يجب اتلافها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه: «لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته وثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه نهى عن الصورة في البيت ولما دخل الكعبة عليه الصلاة والسلام يوم الفتح رأى في جدرانها صوراً فطلب ماء وثوبا ثم مسحها، أما صور الجمادات كالجبل

والشجر ونحو ذلك فلا بأس به.

س

هل يجوز احتفاظ الصور الصغار. والصور مصورة نصف الجسم وبعضها كامل الجسم للإحتفاظ بها في (إلبوم) فقط وليس الاحتفاظ بقصد التعليق على جدران المنزل افيدونا بذلك؟.

ج

لا يجوز الاحتفاظ بالصور ولو غير معلقة على الجدران او غيرها الا في تابعية او جواز سفر او نقود او نحو ذلك مما تدعو اليه الحاجة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لا تدع صورة الا طمستها.

س

هل يجوز التصوير بالكاميرا «آلة التصوير» وهل يجوز التصوير بالتلفزيون، وهل يجوز مشاهدة التليفزيون وخاصة في الأخبار؟

ج

لا يجوز تصوير ذوات الأرواح بالكاميرا او غيرها من آلات التصوير، ولا اقتناء صور ذوات الارواح ولا الابقاء عليها الا لضرورة كالصور التي تكون بالتابيعة او جواز السفر، فيجوز تصويرها والابقاء عليها للضرورة اليها. وأما التلفيزيون فآلة لا يتعلق بها في نفسها حكم وانما يتعلق الحكم باستعمالها، فان استعملت في محرم كالغناء الماجن واظهار صور فاتنة وتهريج وكذب وافتراء والحاد وقلب للحقائق واثارة الفتن الى امثال ذلك فذلك حرام، وان استعمل في الخير كقراءة القرآن وإبانة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى امثال ذلك فذلك جائز وان استعمل فيهما فالحكم التحريم ان تساوى الأمران او غلب جانب الشر فيه وقد صدر فتوى في حكم التصوير واخرى في حكم مشاهدة التليفزيون مفصلتين ... وبالله التوفيق وصلى الله عليه على نبيا محمد وآله وصحبه وسلم.

س

اللحية سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وهناك أناس كثير منهم من يحلقها ومنهم من ينتفها ومنهم من يقصر منها ومنهم من يجحدها ومنهم من يقول إنها سنة يؤجر فاعلها ولا يعاقب تاركها ومن السفهاء من يقولون لو أن اللحية فيها خير ما طلعت مكان العانة قبحهم الله فما حكم كل واحد من هؤلاء المختلفين وما حكم من أنكر سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج

قد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة على ،وجوب إعفاء اللحى وارخائها وتوفيرها وعلى تحريم حلقها وقصها كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين» وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس » وهذان الحديثان وما جاء في معناهما من الأحاديث كلها تدل

س

على وجوب اعفاء اللحى وتوفيرها وتحريم حلقها وقصها كما ذكرنا، ومن زعم أن اعفاءها سنة يثاب فاعلها ولا يستحق العقاب تاركها ا فقد غلط وخالف الأحاديث الصحيحة لأن الأصل في الأوامر الوجوب وفي النهي التحريم ولا يجوز لأحد أن يخالف ظاهر الأحاديث الصحيحة إلاّ بحجة تدل على صرفها عن ظاهرها وليس هناك حجة تصرف هذه الأحاديث عن ظاهرها.

وأما ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «انه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها» فهو حديث باطل لا صحة له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما من إستهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكراً عظيماً يوجب ردته عن الإسلام لأن السخرية بشئ مما دل عليه كتاب الله او سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تعتبر كفراً وردة عن الإسلام لقول الله عزوجل(قل أبالله واياته ورسله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) الآية.

نسأل الله الهداية والتوفيق والعافية من مضلات الفتن.

وصلى الله عليه وسلم على عبده ورسوله محمد واله وصحبه...

س

ماحكم السلام بالإشارة، وإنما السنة السلام بالكلام بدأ ورداً؟

ج

أما السلام بالإشارة فلا يجوز لأنه تشبه ببعض الكفرة في ذلك ولأنه خلاف ما شرعه الله، لكن لو أشار بيده إلى المسلم عليه ليفهمه السلام لبعده مع تكلمه بالسلام فلا حرمة في ذلك لأنه قد ورد ما يدل عليه، وهكذا لو كان المسلم عليه مشغولاً بالصلاة فإنه يرد بالإشارة كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

س

ماحكم مصافحة المرأة الأجنبية- وإذا كانت تضع على يدها حاجزاً من ثوب ونحوه.. فما الحكم وهل يختلف إذا كان المصافح شاباً او شيخاً او كانت إمرأة عجوزاً؟

ج

لاتجوز مصافحة النساء غير المحارم مطلقاً سواء كن شابات أم عجائز وسواء كان المصافح شاباً أم شيخاً كبيراً لما في ذلك من خطر الفتنة لكل منهما.. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال:«إني لا أصافح النساء».. وقالت عائشة رضي الله عنها:« ما مست يد رسول الله صلى الله يد إمرأة قط ما كان يبايعهن إلاّ بالكلام ولا فرق بين كونها مصافحة بحائل او بغير حائل لعموم الأدلة ولسد الذرائع المفضية إلى الفتنة.

س

هل يجوز التدخين وشرب التبغ اولا؟

ج

التدخين وشرب التبغ على أي كيفية حرام، لأن ذلك من الخبائث وقد قال تعالى في أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،:(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ولأنه مضر بالقلب والرئتين وبصحة الإنسان عموماً، ومنشأ لأنواع من الأمراض الخبيثة والسرطان وقد قرر الأطباء خطره على الصحة، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالتحذير مما يضر بالإنسان عموماً.

أثر المعاصي في المجتمع المسلم

بقلم / أبوعبدالملك سامي الحمدان

لقد طغت النظرة المادية على كثير من ابناء هذا العصر فضعف عندهم الربط بين الاسباب ومسبباتها ولم يدركوا العلاقة بين الاعمال واثارها فنشأ في اوطان المسلمين فريق تلبسوا بالشهوات وغلبت على فريق آخر شبهات من الشرق والغرب فضلوا عن ادراك سنن الله وظنوا الشبهة حجة يقال هذا وعالم اليوم تسوده اعاصير مدمرة وفياضانات مغرقة وزلازل مهلكة يضم اليها حرب محرقة لاتخمد نارها وامراض فتاكة لم تكن في اسلافنا وحوادث مروعة وانقسامات مفزعة لذا ان سنن الله عزوجل تأبى ان تترك المجرمين من غير قصاص فماذا ينتظر المقصرون؟!.

ليس من شرور ولا بلاء الا في الغالب سببه الذنوب والمعاصي فبالمعصية تبدل ابليس بالايمان كفرا وبالقرب بعدا وبالرحمة لعنة والجنة نارا تلظى بسبب ذلك عم قوم نوح الغرق واهلكت عادا الريح العقيم واخذت ثمود الصيحة وقلبت على اللوطية ديارهم فجعل الله عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين لذلك ما ظهرت المعاصي في ديار الا اهلكتها ولا تمكنت من قلوب الا اعمتها ولا فشت في امة الا اذلتها فلا تفارقها حتى تدع الديار خاوية. ان للمعاصي شؤمها ولها عواقبها في النفس والاهل والبر، والبحر تضل بها الاهواء، وتفسد بها الاجواء. فبسبب الذنوب والاثام يكون الهم والحزن والعقد النفسية فبها تزول النعم وتحل النقم وتتحول العافية ويستجلب سخط الله فاذا ابتلي العبد بالمعاصي استوحش قلبه وضعفت بأهل الخير والصلاح صلته، وجفاه الصالحون من اهله واقاربه، فمن قارف المعاصي ولازمها تولد في قلبه الاستئناس بها وقبولها، ولايزال كذلك حتى يذهب عنه استقباحها، ثم يبدأ بالمجاهرة بها واعلانها ومن تلك الصور الفاضحة والكلمات الخادشة للشرف والفضيلة ولكثير من وسائل الاعلام منه نصيب كبير، ومن اعظم البلايا الا يحسن المعاقب بالعقوبة، واشد منه ان يقع السرور بما هو بلاء وعقوبة فمن امن العقوبة اساء الادب. ان الذنب بعد الذنب يقطع طريق الطاعة ويصد عن سبل الخيرات ومن ثم يقسو القلب وتستحجر النفس فيبتعد عن التوبة النصوح يقول الله تبارك وتعالى: (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). ان الامة حين تغفل عن سنن الله فتغرق فى شهواتها وتضل طريقها حتى تقع في مصارع السوء تتحلل وتسترخي وتفقد قوتها وعناصر بقائها فتهلك وتطوى صفحتها ولايهلك على الله الا هالك فاتقوا الله يرحمكم الله فالحق ابلج والدين واضح فاعرفوا سنن الله واحذروا الامن من مكر الله يقول الله تعالى: (وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون. ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون. ولو ان هل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون. افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون. او أمن اهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون).

اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وجد بحلمك على من لم يرج غيرك اللهم تولنا برحمتك وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمـــد لله الذي هدانا الى سـواء الصراط المستقيم وجعل فهم ديننا تبعـاً لاولئك الأولين من الصحـابة والتابعين، الذين قاموا بالدين حنفاء غير مشركين، فأضؤا لنا الطريق، وأوصـونا على الأخـذ بالدليل والبرهان المبين.

إن الأمر الذي يشغل البال ،أن كثيراً من الناس أصبح شغله الشـاغل تحـديد هوية النـاس وإن كـانت هذه الهـوية من الأمـور التي لايملك الإطلاع عليـها ، فيحكمون بالكفر على معين ويجزمون بخروجه عن الملة.

فإن مثل هذا الموضوع دخل فيه كثير من الناس، وخاضت فيه كثير من الفرق، وكثرت فيه المحن والفتن، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يهديني ويوفقنيإلى تبيين الحق والرشاد في هذا الموضوع.

التنكيل علـ

أعراض المسلـ

بقلم/ الأستاذ أبو المغيرة المدرس بجامعة الإمام البخاري

فأقول:

أولاً

نحن لاننفي التكفير نفيا عاماً ولانطلقه إطلاقاً عاماً، بل نقيده كما فهمنا من أسلافنا ، والتقيد والتفصيل هو مذهب الوسط وأهل السنة والجماعة، إن شاء الله تعالى.

فمن المعلوم أن النفاق ينقسم إلى قسمين :(١) نفاق عملي ونفاق اعتقادي. فالنفاق الاعتقادي هو إبطان الكفر وإظهار الإسلام، وهذا النوع يخرج صاحبه من الملة، وقال تعالى فيه : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار). والنفاق العملي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم رحمه الله: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ،إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر).

وكذلك هنالك كفر عملي وكفر اعتقادي، فمن الكفر العملي الذي سماه الشارع الحكيم قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) الآية وقوله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه، وكذلك قوله: «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» متفق عليه، وكذلك قوله: «ثنتان في أمتي بهم كفر الطعن في

ـــى من وقع في

ـــمين بالتكفير!!

الانساب والنياحة على الميت» مسلم.
فأهل السنة متفقون بأن هذه الأعمال كبائر وإن كان مسماها كفرا فهي لاتخرج صاحبها عن الملة، إذ من المعلوم أن أهل السنة لايكفرون أحداً لا بجحود ما أدخله الإسلام، أو بإستحلال ما حرمه الله عزوجل عليه.

أما تفصيل السلف في كلمة الكفرأوفى مسمى الكفر على ثلاث مراتب هي:

(١) كفر ينقل عن الملة.
(٢) كفر دون كفر أو كفر أصغر.
(٣) اجتهادات فيها أخطاء.

فالأول:
هو المنكر الذي رفض حكم الله وقال ليس بواجب وإنه مخير فيه.

الثاني: من اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافرا كفرا أصغر.

الثالث: الجاهل بحكم الله مع بذل الجهد في تطبيقه وإستفراغ وسعه في معرفة الحكم، وأخطأ، فهذا مخطىء له أجر على اجتهاده وخطأه مغفور إن شاء الله.

فاعلم أخي المسلم أن الحكام على مدى العصور لايخرجون عن هذا التصنيفات الثلاث.

ثانيا

لما كان الظن الحسن لابد منه بين المسلمين حكاما ومحكومين، فنجد كثيرا من هؤلاء الحكام ينادون بالشريعة الاسلامية رغم عدم التزامهم بها ومخالفتهم لها، فإنا نحكم عليهم بالظاهر والباطن موكول الى الله، لأن الشريعة علينا بالظاهر.

وإذا تفكرت في أمر المنافق النفاق الاعتقادي والذي يبطن الكفر وهو في الدرك الاسفل من النار، إذا صلى صلاتنا وخرج الزكاة فنحكم عليه بالاسلام وباطنه الى الله، نحن نرى هذا الظاهر من منادات بالشريعة رغم المخالفات، فعلى الاقل هم مقرون بها، وهذا يجعلهم في المرتبة الثانية إذا لم يكونوا من الثالثة.

> قوله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان في أمتي بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت»

ثالثا

من العجب أن يتساوى المقر بها مع المنكر لها.

رابعا

المسلم يكون حذراً على نفسه أكثر من غيره، والمسلم يكون منهجه دعوة الناس الى الرجوع الى الله ليس لاخراجهم عن الدين ولاتصل الى حد اليأس الا اذا كان الحاكم جاحداً بها أو مستحلاً لما حرم عليه بعد أن علمه.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق عليه.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

عقيدة الحافظ ابن كثير بين التفويض والتأويل!

بقلم/فضيلة الشيخ عبدالآخرحماد

{الفصل الرابع}

إبطال التأويل

سبق أن بينا أن التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره هو اصطلاح محدث لم يكن مشهودا عند السلف رضوان الله عليهم والمقصود بالتأويل في باب الصفات صرف معانيها عن ظاهرها فاليد عندهم معناها القدرة والوجه عندهم الذات أو النعمة والاحسان وغير ذلك وليس التأويل من كلام أهل السنة والجماعة بل هو قول الأشاعرة ومن لف لفهم وهم يزعمون أن ألجأهم إلى ذلك خوف التشبيه ولا حجة لهم في ذلك لما أسلفنا من أن إثبات الصفات بلا كيف نعلمه ينجي من التشبيه ومما يبين بطلان هذه التأويلات: «أنه يلزم منها أن يكون الله قد أنزل في كتابه وسنة نبيه من هذه الالفاظ ما يضل الناس ظاهره ويوقعهم في التشبيه والتمثيل ويلزم منها أيضا أن يكون الله سبحانه قد ترك بيان الحق والصواب ولم يفصح به بل رمز اليه رمزا والغزه الغازاً لا يفهم منه إلا بعد الجهد الجهيد ويلزم منها أيضا أن الله قد كلف عباده ألا يفهموا من تلك الالفاظ حقائقها وظواهرها وكلفهم ان يفهموا منها ما لا تدل عليه ولم يجعل معها قرينة تفهم ذلك. ويلزم أيضا أن يكون أفضل الأمة وخير القرون قد امسكوا من أولهم إلى آخرهم عن قول الحق في هذا النبأ العظيم، وذلك إما لجهل أوكتمان حق، ولقد أساء الظن بخيار الأمة من نسبهم إلى جهل أو كتمان» (١).

ولنأخذ مثالاً واحداً نبين من خلاله بطلان التأويل وليكن صفة اليدين لله سبحانه فإن الله سبحانه يقول لإبليس: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ص: {٥٧}.

والمتأمل في هذا النص وأشباهه في القرآن يجده يدل على إثبات اليدين لله سبحانه على الوجه الذي يليقّ به وذلك من وجوه عدة منها: (٢)

١-أنه قد توافرت النصوص في صفة يدي الرحمن سبحانه مثل ذكر اليمين في حديث: «وكلتا يديه يمين» (٣) وذكر القبض في مثل قوله تعالى: (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) الزمر: {٦٧} والبسط في مثل قوله: (بل يداه مبسوطتان) المائدة: {٤٦} وذكر الأصابع في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن قلوب بني آدم كلا بين اصبعين من أصابع الرحمن» (٤) مما يؤكد أنها يد على الحقيقة وليست مجازاً.

٢-أنه لو كان معنى اليد القدرة لما كان لآدم مزية على إبليس ولقال لربه وأنا خُلقت بقدرتك أيضا فبم ميزته عليّ ولما قال موسى لآدم وقت المحاجة "أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء"(٥) وكذلك يقول له أهل الموقف إذا سألوه الشفاعة فهذه خصائص أربع له عليه السلام فلو كان المقصود باليد القدرة لما كان لذكر خلق الله بيده هنا معنى إذ أن هذه الأمور كلها من خصائص آدم عليه السلام فهو الذي نفخ الله فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء فلما دخل معهم خلق الله إياه بيده دل ذلك على أنه شئ أمتاز به عن غيره فيستحيل أن يكون هو القدرة لأنه عليه السلام وغيره يشتركون في أن الله خلقهم بقدرته سبحانه. يوضح ذلك أن موسى لما قال ذلك لآدم رد عليه آدم بقوله: "أنت الذي اصطفاك الله بكلامه" فلما كلمه موسى بما هو من خصائصه رد عليه آدم بالذي هو من خصائصه أيضا والله أعلم.

٣-أن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى

فقال: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) المائدة: [٦٤].

٤-أن يد القدرة والنعمة في لغة العرب لا يعرف في استعمالها أن يقال يد فلان كذا فضلا عن أن يقال فعل هذا بيمينه فضلا عن أن يقال فعله بيديه وإنما المستعمل في يد القدرة والنعمة أن تكون مجردة عن الإضافة وعن التثنية وعن نسبة الفعل إليها فيقال عندي يد ولو لا يد له عندي ولا يكادون يقولون يده أو يداه عندي.

٥-أن اليد اذا أطلقت وأريد بها النعمة أو القدرة فلا بد أن يقترن باللفظ ما يدل على ذلك ليحصل المراد فأين القرائن التي تدل على إرادة المجاز في مثل قوله تعالى: (لما خلقت بيدى)؟ وبعد فهذه بعض الوجوه في إبطال تأويل اليدين بالقدرة أو النعمة وغيرهما ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى ففيهما ما يثلج صدور الموحدين والله أعلم.

وأجدني هنا مضطرا إلى التعقيب على ما نقله صاحب الرسالة المشار إليها عن الشيخ بدر الدين بن جماعة فقد نقل عنه أن قوله تعالى: (لما خلقت بيدى) فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أن المراد باليدين مزيد العناية به في خلقه وإيجاده وتكريمه كما يقال: خذ هذا الأمر بكلتا يديك.

الثاني: أن المراد باليدين القدرة.

الثالث: أن يكون ذكر اليدين صلة لقصد التخصيص به تعالى ومعناه لما خلقت أنا دون غيري ومنه قوله تعالى: (ذلك بما قدمت يداك) أي ما قدمت أنت ثم نقل

> إن اليد اذا أطلقت وأريد بها النعمة أو القدرة فلا بد أن يقترن باللفظ ما يدل على ذلك ليحصل المراد فأين القرائن التي تدل على إرادة المجاز في مثل قوله تعالى: (لما خلقت بيدى)؟

عن ابن جماعة قوله: "وأيضا فقد جاء (يدالله) وجاء (بل يداه مبسوطتان) وجاء (بأيدينا) وجاء (بأيد) فلو لم يحمل على القدرة وحمل على الظاهر لزم من تصوير ذلك ما يتعالى الله عنه"(٦) اهـ.

والحق إن الانسان ليعجب من إيراد الكاتب لقول ابن جماعة هذا ضمن رسالة خصصت لجمع أقوال ابن كثير رحمه الله فلو كان هذا النقل لتوضيح شيء قد غمض في كلام ابن كثير رحمه الله لقلنا لابأس به ولكن الراجح أنه أتى بكلام ابن جماعة إقحاماً لينصر ما ادعاه من جواز تأويل صفات الله سبحانه، وعلى كل فنحن نجمل الرد على ما ذكره ابن جماعة فيما يلي:

١-أما قوله أن المراد باليدين مزيد العناية....الخ فهذا يرده أن الأصل الحقيقة ودعوى المجاز مخالفة للأصل وعلى من خالف الأصل أن يأتي بالقرائن التي حملته على ذلك فأين ترى تلك القرائن التي دلتك على أن المقصود باليدين هنا مزيد العناية بآدم عليه السلام وأيضا فقد خص الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام بمزيد عناية في خلقه وإيجاده واقترنت بحمله و ولادته آيات بينات ومع ذلك لم يرد نص بأن الله قد خلقه بيده مما يدل على أن خلق آدم كان بيدي الله حقيقة كما ورد في الآية الكريمة وعلى كل فنحن نقول نعم إن الله قد خص آدم بمزيد عناية في خلقه وإيجاده وتكريمه وهذا المزيد هو أن الله سبحانه قد خلقه بيده وأسجد له ملائكته كما دلت على ذلك النصوص الشرعية والله أعلم.....

٢-وأما قوله إن المراد باليدين القدرة فيرده ما ذكرناه من قبل ومن أهمه أن يقال لو كان المقصود باليدين القدرة لما كان لآدم مزية على إبليس فهو أيضا قد خُلق بقدرة الله سبحانه ولو كان المقصود باليدين القدرة لما كان لتخصيص أهل الموقف آدم لذلك معنى حيث ينادونه قائلين: "يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيديه ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه.." (٧).

ويوضح ذلك أن أهل الموقف ينادون كل نبي بما خصه الله به فيقولون مثلا: "يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض".. "يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض".. "يا موسى أنت رسول الله اصطفاك الله

عقيدة الحافظ ابن كثير بين التفويض والتأويل!

برسالاته وبتكليمه على الناس"(٨).

٣-وأما قوله إن ذكر اليدين صلة لقصد التخصيص به تعالى ومعناه لما خلقت أنا دون غيري فيرده معرفة الفرق بين أن ينسب الفعل إلى نفسه كما في قوله تعالى: (لما خلقت بيدى) ص: {٧٥}، وبين أن ينسب الفعل إلى الأيدى كما في قوله: (أو لم يروا أن خلقنا لهم مما علمت أيدينا أنعاماً) يس: {٧٢}، وكما في قوله: (بما قدمت يداك) الحج: {١٠} فإنه في قوله (خلقت بيدى) نسب الخلق إلى نفسه ثم عدى الفعل إلى اليدين وأدخل عليها الباء، فكانت كقولك كتبت بالقلم ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه بخلاف ما لو نسب الفعل إلى اليد ابتداء، كما في قوله تعالى: (أو لم يروا أناخلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً) فأضاف العمل إلى الأيدى وجمعها ولم يدخل عليها الباء، فكان معنى (عملت أيدينا) هنا: عملنا كما في قوله تعالى: (بما قدمت يداك) أي بما قدمت ولهذا لم يكن خلق الأنعام مساويا لخلق أبي الأنام (٩).

قال ابن القيم رحمه الله بعد ذكر الفروق بين خلق آدم وخلق الأنعام: فهذه ثلاثة فروق تبطل إلحاق أحد الموضعين بالأخر وتتضمن التسوية بينهما عدم مزية أبينا آدم على الأنعام وهذا من أبطل الباطل وأعظم العقوق للأب إذ ساوى المعطل بينه وبين إبليس والأنعام في الخلق باليدين(١٠).

٤-وأما قوله إنه قد جاء (يدالله) وجاء (بل يداه مبسوطتان) وجاء (بأيدينا) وجاء (بأيد) فأقول إنه قد ثبت أن لله يدين ليستا كالأيدي وأما الإفراد في قوله (يدالله) فليس ذلك بقادح في إثبات اليدين فإن العرب تقول: "رأيته بعينى" وسمعته بأذني" ولاينفى ذلك أن للمتكلم عينين وأذنين وأما الجمع فجائز في لغة العرب أيضا أن يطلق الجمع ويراد به المثنى كما في قوله تعالى: (فقد صغت قلوبكما) التحريم: {٤} ومعلوم أنه لم يكن لهما قلبين اثنين وأما قوله (بأيد) فالمقصود به: بقوة وليست الأيد هنا هي الأيدي كما سيأتي بمشيئة الله.

ليس في كلام السلف تأويل

بينا أن كثيراً من المتأخرين قد ظنوا أن عقيدة السلف في الصفات هي التفويض و وضحنا خطأ ذلك الزعم فيما مضى والعجيب أنه قد حدث شيء قريب من هذا في موضوع التأويل فإن البعض قد نقل عن بعض السلف نقولاً ظنها تأويلاً لبعض صفات الباري سبحانه وهي عند التحقيق ليست كذلك.

فمن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أنه أمهل كل من خالفه ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئا مما ذكره كانت له الحجة قال شيخ الإسلام: "وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب الأسماء والصفات في قوله تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) البقرة: {١١٥}، فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله فقال أحد كبرائهم- في المجلس الثاني-قد أحضرت نقلاً عن السلف بالتأويل...فقال: قد تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف.....

قلت هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلاً ولا تندرج في عموم قول من يقول: لا تؤول الصفات..... فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب يقال قصدت هذا الوجه وسافرت الى هذا الوجه أي الى هذه الجهة.... والغرض أنه اذا قال: "فثم قبلة الله" لا يكن هذا من التأويل المتنازع فيه الذي ينكره منكروا تأويل آيات الصفات ولا هو مما يستدل به المشبتة"(١١) وقال رحمه الله: "فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على

ذات الله أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد حتى يكون ذلك طرداً للمثبت ونقضاً للنافي بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه ومـــا يبين مــــعناه من القـــرآن والدلالات"(١٢).

وكلام الإمام ابن تيمية رحمه الله يوضح لنا قاعدة مهمة تعيننا في فهم كثير من كلام السلف الذي قد يظنه البعض تأويلاً فاليد مثلاً تطلق في لغة العرب ويقصد بها اليد الحقيقية وقد يقصد بها النعمة أو القدرة بحسب السياق والقرائن ولكن ذلك لا يعنى نفي اليد الحقيقية عمن ذكرت يده ولا يعد ذلك تأويلاً بحال فحينما يقول زياد لمعاوية: "إني قد أمسكت العراق بإحدى يدى ويدى الأخرى فارغة يريد بنصف قدرتي ضبطت أمر العراق فإن اليد هنا استعملت بمعنى القدرة ولكن ذلك لا يعنى أن زياداً ليس له يد حقيقة بل إن الأصل أن اليد لا تستعمل بمعنى القدرة أو النعمة أو نحوها إلا لمن له يد حقيقية كما يرده شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "ومن ذلك أنهم إذا قالوا بيده الملك أو عملته يداك فهما شيئان: أحدهما إثبات اليد والثاني إضافة الملك والعمل إليها، والثاني يقع فيه التجوز كثيراً أما الأول فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة ولا يقولون: يد الهوى ولا يد الماء فهب أن قوله بيده الملك قد علم منه أن المراد بقدرته لكن لا يتجوز بذلك إلا لمن له يد حقيقية"(١٣).

هل أوّلَ ابن عباس صفة الساق؟

ذكر صاحب الرسالة المذكورة أن رسالته تجعل المسلم أكثر اتزاناً وهدوءاً وقال: "وعندها لا يستطيع أن يعتقد أن التأويل لبعض آيات الصفات ضلال ومروق عن الدين وقد قال به حبر الأمة سيدنا عبدالله بن عباس عند تفسير قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) القلم: [٤٢] قال ابن كثير: قال ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم(١٤). وقال صاحب الرسالة المشار إليها في موضع آخر قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق).

قال ابن كثير" وقد قال عبدالله بن مبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس: (يوم يكشف عن ساق) قال هو يوم كرب وشدة" رواه ابن جرير ثم قال: حدثنا ابن حميد مهران عن سفيان بن المغيرة عن ابراهيم عن ابن مسعود أو ابن عباس: الشك من ابن جرير (يوم يشكف عن ساق) قال عن أمر عظيم كقول الشاعر: شالت الحرب عن ساق. وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد (يوم يكشف عن ساق) قال شدة الأمر الشديد الفظيع من الهول يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس قوله (يوم يكشف عن ساق): يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الأخرة وكشف الأمر عنه وكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس أورد ذلك كله جعفر ابن جرير الطبري"(١٥) أهـ.

ولنا على هذا النقل ملاحظات نجملها فيما يلي:

١-أول ما يلاحظ على نقل الكاتب لكلام ابن كثير أنه أغفل أمراً مهما وهو أن ابن كثير قد ذكر قبل ذلك حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه البخاري: «يكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحداً....»(١٦) قال ابن كثير: "وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ وهو حديث طويل مشهور" (١٧).

وإغفال هذا الحديث خطأ كبير إذ الاقتصار على ما ذكره ابن كثير عن ابن عباس وغيره من تفسير الساق بأنها الشدة أو الكرب يوهم أن ابن كثير لا يرى غير ذلك، بينما كان الإنصاف يقتضي نقل ما ذكره ابن كثير من الحديث الصحيح ليعلم القارئ أن ابن كثير رحمه الله قد أبرأ ذمته حين ذكر ما بلغه في المسألة سواءً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول صحابي أو غيره خصوصاً وأن ابن كثير قد ذكر أن أحسن طرق التفسير عنده أن يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة(١٨) ومقتضى ذلك أنه إذا ذكر في تفسير الآية حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإن ذلك يكون هو المعتمد عنده المقدم على ما سواه من الأقوال.

٢-أنه إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكشف ربنا عن ساقه» فقد ثبتت صفة الساق لله عز

صحيح فلعله لم يبلغ والله أعلم.
وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من

عقيدة الحافظ ابن كثير بين التفويض والتأويل!

الصفات فإنه قال (يوم يكشف عن ساق) نكره في الإثبات، لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالاضافة لايظهر أنه من الصفات الا بدليل آخر ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف(٢٠).

وجل وما أحسن ما قاله الشوكاني رحمه الله عند تفسير هذه الآية فإنه ذكر حديث أبي سعيد السابق والآثار الواردة عن السلف في اثبات الساق لله عزوجل كقول ابن مسعود وأبي هريرة يكشف الله عزوجل عن ساقه وذكر قول ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم وغير ذلك ثم قال رحمه الله: وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت وذلك لايستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شي:

دعوا كل قول عن قول محمد * فما آرمن في دينه كمخاطر(١٩).

٣-أن الآية بمجردها لا تعد من آيات الصفات وإنما تستفاد صفة الساق من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فمن فسر الكشف عن الساق في الآية بأنه الشدة أو الكرب أو غير ذلك مما تحتمله اللغة العربية فإنه لا يعد متأولاً وبالتالي فليس في كلام ابن عباس رضي الله عنه تأويل إنما يكون قوله تأويلاً لو كان منصباً على الحديث الذي أثبت الساق لله تعالى والظن بحبر الأمة ألا يخالف نص حديث

الفصل الخامس

هل يمكن تضييق شقة الخلاف في هذه المسألة

قال صاحب الرسالة المذكور: "ولقد قصدت بنشر هذا العمل تضييق شقة الخلاف بين المسلمين وإماتة الحفائظ والأضغان بينهم.... كما أن هذه الرسالة الصغيرة التي جمعت شتات أقوال الحافظ ابن كثير السلفي في آيات الصفات تجعل المسلم المتحرر من ربقة العصبية والهوى أكثر اتزانا وهدوءاً في حكمه على من قال بقول ابن كثير....وعندما لا يستطيع أن يعتقد أن التأويل لبعض آيات الصفات ضلال ومروق عن الدين وقد قال به حبر الأمة سيدنا عبدالله بن مسعود عند تفسير قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق)

قال ابن كثير قال ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم، كما لا يمكنه أن يعتقد أن التفويض منهج أهل الضلال كما ذكر أحد الغلاة في رسالة: أن التفويض هو عدم تفسير الاستوآء مثلاً وهو تعطيل لصفة العلو وكان قد ذكر قبل أسطر من عبارته هذه أن التعطيل من مناهج الفرق الضالة فعند هذا الكاتب أن من يقول أمروها كما جاءت- هو ضال ومعطل لأنه قال بالتفويض ولم يفسر ويزعم أنه خالف منهج السلف الصالح"(٢١).

هكذا يفصح الكاتب عن قصده وهو الوصول إلى عدم الإنكار على أهل التفويض ولا أهل التأويل وهذا فيما نعتقد إضاعة لعقيدة أهل السنة والجماعة كما سنذكره في محله إن شاءالله تعالى.

أما ما أحب أن أوكد عليه هنا فهو:

أنه لا شك أن تضييق شقة الخلاف بين المسلمين أمر مطلوب والساعي فيه قائم بأمر عظيم ولكن المشكلة أن الأمر هنا ليس مجرد خلاف اجتهادي فنطبق قاعدة أنه لا إنكار في الأمور الاجتهادية إن الأمر هنا أمر عقيدة أجمع عليها سلف الأمة كما ذكرناه من قبل وبالتالي

فكل ما خالف هذه العقيدة فهو باطل لا نقبله لا يصح إذن أن يكون تضبيق شقة الخلاف بأن تقبل قول من قال بالتفويض وقول من قال بالتأويل ولا ننكر على أي منهما فإن الأمة قد أجمعت على أن المصيب في مسائل الأصول واحد لا يتعدد ونحن قد علمنا بحمد الله أن الإصابة في مسألة الصفات هو اثباتها بلا كيف ودلتنا النصوص الشرعية واجماع السلف على ذلك وبالتالي يكون هذا هو الحق وما عداه ضلالاً (فماذا بعد الحق إلا الضلال) يونس: [٣٢].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طيب في مسألة ادعاء التوفيق بين مذهب السلف ومذهب الخلف أحببت أن أشير إليه هنا لتعلقه بماذكره الكاتب من محاولته تضييق شقة الخلاف بين المسلمين فقد قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر التفويض وأنه ليس من كلام السلف: "وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقول إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى لكن السلف أمسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة في تأويلها لمسيس الحاجة إلى ذلك ويقولون: الفرق بين الطرفين أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لايعينون لجواز أن يراد غيره. وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف...... والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام واحد منهم يدل لانصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر بل الذي رأيته أن كثيراً من كلامهم يدل إما نصا وإما ظاهراً على تقرير جنس هذه الصفات ولا أنقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنس هذه الصفات وما رأيت أحداً منهم نفاها وإنما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة"(٢٢)وهكذا بين رحمه الله أن التفويض ليس من كلام السلف من حيث الأصل حتى يقال إن أهل التأويل متفقون مع السلف في الآيات والأحاديث لم تدل على صفات حقيقية لله تعالى بل كلا القولين باطل مخالف لما كان عليه السلف.

أما ما ذكره الكاتب من أن ابن كثير قد نقل عن بعض السلف تفويضًا أو تأويلاً فقد سبق الرد عليه وبيان أن التفويض والتأويل ليسا من عقيدة السلف رضوان الله عليهم.

الهوامش:

(١) من مختصر الصواعق المرسلة بتصرف ص ٣٦.

(٢) انظر هذه الوجوه وغيرها في المصدر السابق ص ٣٢٢ وما بعدها.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٠٩) (٤٧٣٦) (٤٧٣٨) (٦٦١٤) (٧٥١٥) ومسلم (٢٦٥٢) وأحمد (٢/٢٤٨/٢٦٤/٢٦٨/٣٩٨) وأبو داود (٤٧٠١) وابن ماجه (٨٠) والترمذي (٢١٣٤) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أنظر عقيدة الحافظ ابن كثير ص ١٩.

(٧) نفس مصدر السابق

(٨) أخرجه البخاري (٣٣٤٠/٣٣٦١/٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) وأحمد (٤٣٤/٤٣٦) والترمذي (٢٤٣٤) من حديث أبي هريرة.

(٩) من مختصر الصواق المرسلة ص ٣٢٥ بتصرف.

(١٠) المصدر السابق نفس الصفحة.

(١١) مجموع الفتاوى (٦/١٥-١٧).

(١٢) المصدر السابق (١٨/٦).

(١٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٧٠) وانظر بسطاً لهذه الجزئية في مختصر الصواعق المرسلة ص ٣٢٦ وما بعدها.

(١٤) عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير ص ٧.

(١٥) المصدر السابق ص ٢٠.

(١٦) أخرجه البخاري (٤٩١٩/٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) ولفظ مسلم (فيكشف عن ساق).

(١٧) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٠٧).

(١٨) تفسير القرآن العظيم (١/٤).

(١٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير للشوكاني (٥/٢٢٧).

(٢٠) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤) وانظر مختصر الصواعق المرسلة ص ٢٥.

(٢١) انظرمختصر الصواعق المرسلة ص ٧.

(٢٢) مجموع الفتاوى (٥/١٠٨-١١٠).

أخطاء شائعة

بقلم/ الشيخ نقيب احمد الأستاذ بجامعة الإمام البخاري

منها البُدْنَة.

والصواب بَدَنة بالفتحتين قال في القاموس والبَدَنَةُ محركة من الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة. للذكر والأنثى قال الشارح فالتاء للوحدة لا للتأنيث.

جمعه ككتب مثل ثمرة وثمر ويخفف ايضا. تاج العروس ج ٩ ص ١٣٦.

وقال صاحب اللسان والبَدَنَةُ من الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة الذكر والانثى في ذلك سواء وقال الجمع بُدُنٌ وبُدْنٌ ولا يقال في الجمع بَدَنٌ وان كانوا قالوا خَشَب واجم ورَخم وأَلَمْ ج١٣ص ٤٨.

وقال الجوهري والبَدَنَةُ ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها والجمع بُدُنٌ بالضم مثل ثَمَرة وثُمُر- الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٧.

و منها جَمَادِى الأول وجَمَادِى الثاني بكسر الدال وتذكير الصيغة الشهر الخامس والسادس من شهور السنة القمرية .

وهذا خطأ والصواب جمادى الأولى وجمادى الثانية لأن الألف المقصورة فيه للتأنيث فلا يصح توصيفه بالمذكر.

قال في المنجد جمادى جمعه جماديات-الأولى والآخرة الشهران الخامس والسادس من الشهور القمرية اهـ.

وقال الجوهري وجمادى الأولى وجمادى الآخرة بفتح الدال من اسماء الشهور وهو فُعَالَى من الجمد اهـ - الصحاح جـ ٢ ص ٤٥٩.

وفي القاموس وتاج العروس-وجمادى كبارى من اسماء الشهور العربية وهما جماديان فُعَالى من الجمد معرفة لكونها علما على الشهر مؤنثة سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور.

قال الفراء الشهور كلها مذكر الا جماديين فانهما مؤنثان ج ٢ ص ٣٢٥.

و منها مصرف بفتح الميم والراء لما يصرف فيه أعني بمعنى الظرف .

وهذا خطأ والصواب مصرف بكسر الراء لأن بابه فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

قال الله تعالى: (صرف الله قلوبهم) التوبة: ١٢١.

(فصرف عنه كيدهن) يوسف: ٣٤.

(ثم صرفكم عنهم) آل عمران: ١٥٢.

(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) احقاف: ٢٩.

وقال في المضارع:

(سأصرف عن آياتي) الأعراف: ١٤٦.

(والا تصرف عني كيدهن) يوسف:٣٣.

(كذلك نصرف عنه السوء والفحشاء) يوسف: ٢٤.

(يصرفه عن من يشاء) النور: ٤٣.

(ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) الفرقان: ٥٦.

ففي كل هذه الآيات جاء الماضي مفتوح العين والمضارع مكسور العين.

٥

البُدنَة
جَمَادى الأول
جَمَادِى الثاني
مَصَرَف
الخَزَانة
بُضعَة

والقاعدة ان الظرف من الثلاثي يكون على وزن مفعل بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما ان كان المضارع مضموم العين او مفتوحها او معتل اللام مطلقا كـمَنْصرٍ ومَذْهَب ومرمى وموقى ومسعى ومقام ومخاف ومرضى ويكون الظرف مَفعلا بكسر العين ان كانت عين مضارعه مكسورة او كان مثالا مطلقا في غير معتل اللام نحو مجلس ومبيع وموعد وميسر وموجل

راجع شذ العرف ص ٨٨

وأدب الكاتب ص ٤٤٤.

وقد تند عن هذه القاعدة عدّة الفاظ جمعها صاحب المنجد في مقدمته وكذا ابن قتيبة في أدب الكاتب لكن ليس فيها هذا اللفظ-فثبت ان المصرف بفتح الفاء بمعنى اسم الظرف خطأ فاحش.

ومنها الخَزانة بفتح الخاء مكان المال المخزون او لنفس المال المخزون .

وهذا خطأ والصواب خِزانة بكسر الخاء معناه مكان المال المخزون والخَزْنَةُ والخَزِينة معناه المال المخزون.

والخَزانَة بفتح الخاء حرفة الخازن وايضا يجئ بمعنى تغير اللحم وفساده كذا في المنجد.

وقال الراغب الخَزْن حفظ الشيء في الخِزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه-مفردات القرآن.

وقال الجوهري والخِزانة بالكسر واحدة الخَزائن وخَزِنَ اللحم بالكسر أنتنَ مثل خَنِزَ مقلوب منها- الصحاح جـ ٥ ص ٢١٠٨.

وهكذا في سائر كتب اللغة.

ومنها بُضْعَة بضم الباء كما في الحديث فاطمة بُضعة مني.

فهذا لحن والصواب بَضْعة بفتح الباء.

واما البضع بدون التاء فهو بضم الباء.

قال ابن الاثير في النهاية البضعة بالفتح القِطْعة من اللحم وقد تكسر جـ ١ ص١٣٣.

وفي القاموس بشرح تاج العروس والبضعة بالفتح وقد تكسر القطعة من اللحم جـ ٥ ص ٢٧٧.

وقال الجوهري والبضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر ص ١١٨٦

وقال البضع بالضم النكاح ص ١١٨٧.

ركن المجاهدات

المرأة عند العرب في الجاهلية

أولاً: لم يكن للمرأة حق الإرث:
وكانوا يقولون في ذلك:
لا يرثنا إلا من يحمل السيف، ويحمي البيضة.

ثانياً: لم يكن للمرأة على زوجها أي حق، وليس للطلاق عدد محدود، وليس لتعدد الزوجات عدد معين، وكانوا إذا مات الرجل، وله زوجة و أولاد من غيرها، كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبرها إرثاً كبقية أموال أبيه!

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الرجل إذا مات أبوه، أوحموه، فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها، أو تموت فيذهب بمالها» [الصداق والمهر].

ثالثاً: وقد كانت العدة في الجاهلية حولاً كاملاً، وكانت المرأة تحد على زوجها شر حدادا و أقبحه، فتلبس شر ملابسها، وتسكن شر الغُرف، وتترك الزينة والتطيب والطهارة، فلا تمس ماء، ولا تقلم ظفراً، ولا تزيل شعراً، ولا تبدو للناس في مجتمعهم، فإذا انتهى العام خرجت بأقبح منظر، وأنتن رائحة.

رابعاً: كان العرب في الجاهلية يُكرهون إماءهم على الزنا، ويأخذون أجورهم: حتى نزل قول الله تعالى: (ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصُناً لتبتغوا عرضَ الحياة الدنيا) [سورة النور ر ٣٣].

خامساً: وكان عند العرب في الجاهلية أنواع من الزواج الفاسد الذي كان يوجد عند كثير من الشعوب، ولا يزال بعضه إلى اليوم في البلاد الهمجية

أ) فمنها اشتراك الرهط من الرجال في الدخول على امرأة واحدة، واعطائها حق الولد تلحقه عن شاءت منهم.

ب) ومنها نكاح الاستبضاع: وهو أن يأخذ الرجل لزوجه أن تمكن من نفسها رجلاً معيناً من الرؤساء المتصفين بالشجاعة، ليكون لها ولد مثله!

جـ) ومنها نكاح المتعة: وهو المؤقت، وقد استقر أمر الشريعة على تحريمه، وتبيحه، فرق الشيعة الإمامية.

د) ومنها نكاح الشغار: وهو أن يُزوج الرجل امرأة: بنته، أوَ أخته، أو من هي تحت ولايته على أن يُزوجه أخرى بغير مهر، صداقُ كل واحدة بضع الأخرى.

وهذان النوعان مبينان على قاعدة اعتبار المرأة ملكاً للرجل يتصرف فيها كما يتصرف في أمواله وبهائمه.

ولايزالون موجودين عند بعض الشعوب الهمجية كالغجر!! وأما المترنون من العرب كقريش، فكان نكاحهم هو الذي عليه المسلمون اليوم من الخطبة، والمهر، والعقد، وهو الذي أقره الإسلام ، مع إبطال بعض العادات الظالمة للنساء فيه من استبداد في تزويجهن كرها، أو عضلهن-أي منعهن من الزواج- أو أكل مهورهن، إلى غير ذلك.

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«كنا في الجاهلية لانعُد النساء شيئًا، فلما جاء الإسلام، وذكرهن الله رأينا لهن ذلك علينا حقاً» [رواه البخاري].

«أنظر كتاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية».

تكريم المرأة في الإسلام

أولاً: لم يعتبر الإسلام المرأة مكروهة، أو مهانة، كما كانت في الجاهلية، ولكنه قرر حقيقة تزيل هذا الهوان عنها: وهي أن المرأة تسمية الرجل لها ماله من الحقوق، وعليها أيضاً من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، وعلى الرجل بما اختص به من الرجولة، وقوة الجلد، وبسطة اليد، واتساع الحيلة، والصبر على التعب والمكاره، أن يلي رياستها، فهو بذلك وليها يحوطها، ويذود عنها بدمه، وينفق عليها من كسب يده.

ثانياً: ومن مظاهر تكريم المرأة في الإسلام أن سواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقها في التصرف، ومباشرة جميع العقود كحق البيع، وحق الشراء، وحق الدائن، وحق التملك، وغيرها.

ثالثاً: وقد كرم الإسلام المرأة، وذلك حينما أخبر الله تعالى في القرآن بأن الله خلقنا من ذكر و أنثى، وجعل ميزان التفاضل العمل الصالح والتقوى فقال عز من قائل: (يا أيها الذين إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» [الحجرات١٣].

رابعاً: ومن مظاهر تكريم المرأة في الإسلام الاهتمام بتعليمها:

عن أبي سعيد الخدري: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك؛ فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن، فكان مما قال لهن: «ما منكن امرأة تُقدّم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: واثنين» [أخرجه البخاري (١٠٨) باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم».

[معنى تُقدم: تحتسب وترضى بموت أولادها].

خامساً: ومن مظاهر تكريم الله للمرأة أن ذكرها بجانب الرجل قال الله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً) [الأحزاب ٣٥].

أهملتم وضيعتم

بقلم/عبدالله نواب

الحمدلله الذي جعل الإسلام مناراً للمهتدين.. وفرض عليهم الإتحاد وكتب لهم بها العز والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة..ونهى عن الإختلافات والفساد ووعدهم من يفعل ذلك بالويل والثبور.. وكتب ولايته للمؤمنين وأوجب عليهم وقاية أنفسهم ورعيتهم من الشر والعصيان.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد غر المحجلين..

وبعد: فقد قال الله تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

واعلموا أننا سائرون إلى الآخرة تمشي بنا ولولم نمش، وتسري بنا ولولم نسر وليس أمامنا إلاّ داران لا ثالث لهما دارسعادة ودارشقاوة، داررحمة ودار عذاب، دارالمتقين الجنة، ودار الظالمين النار لا يستويان طبيعة ولاحالاً ولاسلوكاً ولاطريقاً ولا مصيراً، أصحاب الجنة هم الفائزون، وأصحاب النارهم الخاسرون!

ولاأدري من أين أبدأ وماذا أكتب عنكم..؟!

هاأنتم أيها القادة! على قيد الحياة قادرون على إتحادصفوفكم وتوحيدكلمتكم ووقف إطلاق النار بينكم وقتل بعضكم بعضاً.. فكونوا خير خلف لخير سلف.. فالعدو موجود.. وأنتم أوفرماكنتم صحة .. وأقوى ما كنتم جنوداً ..فالأراضي الأفغان تدعوكم وتستصرخكم إلى إتحاد صفوفكم وتوحيد كلمتكم..

فيا أيها القادة الأفغان! اتقوا الله وأطيعوه وحاذروا غضبه وراقبوه ولاتغصوه، واعلموا أن رعيتكم أمانة في أعناقكم، وأن مراعاة حالهم واجبة عليكم وجميعكم ترغبون وتتمنون لأولادكم ولأقربائكم الأمن والسلامة من كل مكروه.. ولكنكم لاتحبون ذلك لرعيتكم..!

أهملتم وضيعتم الأمانة والرعاية والولاية والقيادة والحقوق التي هي عليكم لرعيتكم(ومايخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء) ويوم القيامة ستندمون على تقصيركم وتفريطكم وتحاسبون على ظلمكم وعدوانكم في يوم يفرح فيه المرء أن يكون له حق ولوعلى أقرب قريب.. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الإمام راع ومسؤل عن رعيته..»

فاتقوا الله أيها القادة! وقوموا بواجبكم القوامة والرعاية والقيادة الصحيحة والنصيحة الرفيعة والإرشاد المضيئة.. واجتنبوا عن الظلم والفساد.. عسى أن تستقيموا على دين الله وتصطبغوا بصبغة عبادة الله..

أيها القادة! إنكم لو تأملتم ما أسبغه الله عليكم من النعم وذلك من الجهاد والنصر والفتح.. لوجدتم أنها نعم عظيمة من الله تعالى تحتاج إلى شكر، وكيف لا تكون نعمة..؟ قد أخرج عدوكم من أرضكم وجعل البلد في أيديكم وقوى الله قلوبكم كلما هزلتم وساعدكم كلما عجزتم وكيف لاتكون نعمة والله تعالى أعطاكم كل ما تمنيتم؟! واشرح صدوركم وأفرح قلوبكم..!

وكم فرح الأرامل وتلذذ أولاد الشهداء بأول لحظة حينما سمعوا بفتح كابل، وكم فرحوا وابتهجوا وطيروا البشارات لفتح بلدهم.. وكم وكم..!! لذات ومسرات وابتهاجات متنوعة..؟!

فيا أيها القادة! اشكروا الله على هذا اللطف بكم وعلى هذه النعم عليكم، وقوموا بما يجب عليكم نحو رعيتكم مما فيه صلاحهم ومعيشهم وإلزامهم بطاعة الله وتوحيد صفوفهم.. كي تثمر هذ النعم ويتم بها الفرح

ـــم الطريق!!

والسرور العاجل والآجل لرعيتكم وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولكي تسدوا لرعيتكم أعظم عون في حياتهم الدنيوية والأخروية مع ما يحصل لكم من الأجر والصواب والقرة والإبتهاج في الدنيا والآخرة..

أيها القادة! إن الإسلام الذي إرتضاه الله لنا ديناً لعبادته وذكره وتوحيده ما هو إلا رحمة منه، ومعبر يعبر به المتقون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة في جنات النعيم، فإذا اعتنقتم هذا الدين الإسلامي وتمسكتم به وعملتم بمقتضى شريعته التي شرعها الله تعالى فقد أخذتم أنفسكم إلى ساحل السلامة والنجاح، وإذا زغتم عنه فالويل لكم.. وأنتم أيها القادة! لا تنسوا أن رعيتكم افتدوا بفلذات أكبادهم ولم يدركوا بعد ما أدركتموه.. فخذوا أولادهم..وأراملهم..وأباءهم وأمهاتهم الضعفاء معكم في مركب نجاة بكل ما تستطيعونه بالحكمة والرحمة.. لابالقتل والتشريد.. لأنه ليس من الدين والإنصاف والعدل والأمانة ورحمة القيادة أن ترضوا لرعيتكم غير ما رضيتموه لأنفسكم ولأولادكم.. قفوا عن القتال والدمار والفساد.. حتى يعيشوا في أوطانهم عيشة طيبة مطمئنة.. والله عند مايصاب أحد أولادكم بأمرمن الضراء تضطربون، وتسهرون الليالي.. وتصرفون الأموال الهائلة لتخلصوهم منه.. ولكن إذا أصاب رعيتكم بأجمعهم القتل والتشريد والخوف والجوع... لاترق قلوبكم.. قلوبكم قاسية.. كما أنكم تجتهدون أن تطعموا أولادكم وأهليكم أحسن ما تجدونه وتريدون أن تطعموا رعيتكم أوراق الأشجار والتراب... بيوتكم مشيدة.. وبيوت رعيتكم مدمرة... أهذا إسلام ..؟!أهذ قيادة ..؟!أهذ ولاية..؟!

لمثل هذا يذوب القلب من كبد* إن كان في القلب إيمان وإسلام

فاتقوا الله في رعيتكم.. وأبعدوهم عن القتل.. واتركوا بلدهم عن الدمار والخراب.. واعلموا أن الحياة الطيبة والعاقبة الحسنة في الدارين إنما جعلها الله للمؤمنين الصالحين المصلحين لا للظالمين والمفسدين.. اللهم يامصلح الصالحين اصلح قلوب قادة الأفغان.. أيها القادة! اتقوا الله في أنفسكم ورعيتكم وثمرة جهادكم.. اعينوا رعيتكم على الخير واردعوهم عن الشر.. واذكروا الموت وسكراته.. والقبر وعذابه.. والبعث وحسابه.. ورغبوا في الجنة ونعيمها.. وانذروا النار وجحيمها.. وألبسوا الدروع من الإيمان.. ووحدوا كلمتكم أمام عدوكم.. وتمسكوا بالقرآن وسنة نبيكم عسى أن تكتسبوا القوة والمنعة ضد أي عدو.. وحافظوا على رعيتكم من كل ماهو ضرر عليهم في مستقبلهم الديني والدنيوي.. واعلموا أن من أكبر الأسباب النافعة لرعيتكم هو اتحاد صفوفكم وتوحيد كلمتكم، وتنفيذ الشريعة في بلدكم.. ولايمكن لكم صلاح وفلاح وقيادة بدونها.. فاتقوا الله وراقبوه من هذه الإختلافات بكل صوره وأشكاله.. وانذروا من هذه الأعمال البشعة والإصرار عليه.. واعلموا أنه إذا لم تتقوا الله ولم تتركوا ما حصل لكم من الإختلافات السيئة فقد وقعتم في الحرب المدمرة للرعية والدولة.. فهي حرب على الأعصاب والقلوب.. وحرب على البركة والرخاء.. وحرب على الصحة والسعادة.. والطمأنينة.. وحرب يسلط الله تعالى فيها بعضكم على بعض.. حرب ليس وراءها إلا الخراب والدمار والضياع والفساد للأموال والأنفس والعذاب الشديد في نار جهنم.. أيها القادة! اتقوا الله وأطيعوه.. واعلموا أنه لايدري الإنسان مالذي خبئ له في الغيب.. فقد يكون الأجل إلى شهر أويوم أوساعة أولحظة، ثم ينتقل إلى الآخرة، ويترك كل شئ وراءه للوارث خيره ونفعه وعليه حسابه وعقابه.. والإختلافات عظيم جرمه.. شديد عقابه.. أليم عذابه.. والمصر عليه ملعون معرض عن دين الله..مطرود من رحمته.. ذلك لأن الإختلافات داء تفسد به القلوب.. وتنزع به الرحمة والشفقة بين الناس.. فهو نظام فاسد مضاد للإسلام.. منا قض له تمام المناقضة.. فالإسلام يجعل المسلم أخا المسلم لا يظلمه ولايخذله«إنما المؤمنون أخوة..» أخوة في السراء والضراء.. أخوة في اليسر والعسر..أخوة في الشدة والرخاء..أما الإختلافات فكلها ظلم وجور وضلال، وقذارة وقطيعة.. راجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله.. اللهم استعمل علينا خيارنا..واكفناشرشرارنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك.. واتبع رضاك، اللهم إنا نسألك العفو والغفران والرحمة والرضوان والأمن والأمان اللهم هيء لنا وللمسلمين في كل زمان ومكان قادة صالحين..وأئمة مهتدين.. يجاهدون في سبيلك ويعملون بكتابك ويحكمون به بينهم وينفذون أحكامه وينشرون تعاليمه اللهم ادفع عن قادة الأفغان وعن جميع قادة المسلمين هذه الإختلافات واجمع كلمتهم.. إنك على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

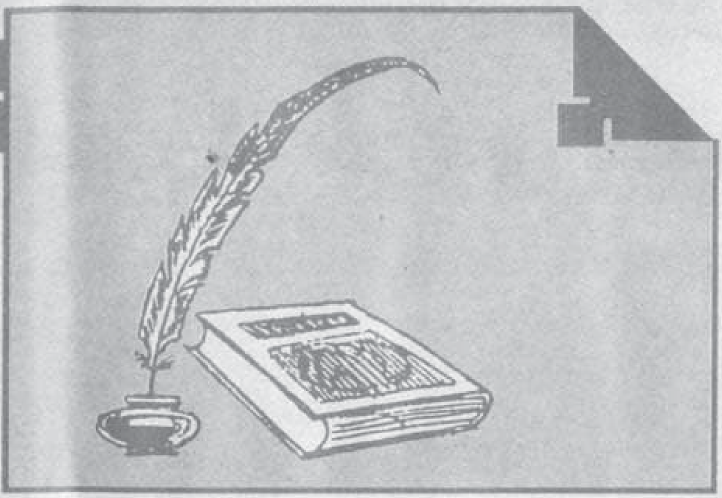
□□

من سير السلف

طاووس بن كيسان

يقلم/ سيدأنور
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

"ومن العلماء طاوس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ قال الذهبي أراه ولد في دولة عثمان رضي الله عنه وفي الأعلام سنة ٣٣ هـ كانت أمه من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن ، وأبوه من النمر بن قاسط، مولى بحير الحميرى. وكان مولده ومنشأه في اليمن، وكان ينزل الجَنَدَ- وهو مدينة كبيرة باليمن وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين نزلها نزل بها طاووس فنسب إليها.."



شيوخه وتلامذته:

أدرك طاوس خلقاً كثيراً من الصحابة حتى قال: أدركت خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولازم ابن عباس مدّة وهو معدود في كبراء أصحابه؛ قال ابن عيينة: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء و أصحابه، قلت: وطاووس؟ قال: أيضا ذاك كان يدخل مع الخواص. وسمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم وغيرهم.

وروى عنه كبار التابعين: مجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر، والزهري، و وهب بن منبه وغيرهم.

ورعه وتقواه:

إن الورع والزهد والتقوى كلمات لها أثر في النفوس (لمن كان له قلب أو ألقى السمع) فقد نال سلفنا من هذه القمّة جُلّ المبلغ، فإنهم كانوا على حزم، بأيديهم أمام الهوى، يقيدونها بأغلال الخوف من الله عزوجل، فكان الله فوقهم، والميزان أمامهم، والنار وراءهم، فاستحيوا من الله، وحاسبوا أعمالهم بالميزان، وخافوا العقاب بالنار، وتيقنوا أن الدنيا جيفةٌ، وأن العيش فيها فتنة، وأن النفوس أمارة بالسوء، فاختاروا التقوى بالأعمال، والزهد باستذكار ما في الآخرة (وللآخرة خير لك من الأولى) والورع بالحساب «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

وكان إمامنا طاووس في زمرتهم، و روى سفيان بن عيينة عن سعيد بن محمد قال: كان من دعاء طاووس: «اللهم احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل». وكان يجتهد في العبادة والصلاة والحج حتى قال الناس يوم أن مات «رحم الله أبا عبدالرحمن حج أربعين حجة». وعن عبدالرزاق عن داود بن ابراهيم أن الأسد حبس ليلةً الناس في طريق الحج، فدق الناس بعضهم بعضاً، فلما كان

السحر، ذهب عنهم، فنزلوا وناموا، وقام طاووس يصلي، فقال له رجل: ألا تنام، فقال: وهل ينام أحد السحر» وأنه كان غنيّ النفس قال عمر بن عبدالعزيز لطاووس: «ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين-يعني سليمان بن عبدالملك-قال: مالي إليه حاجة» وبيّن علمه غناءه عما عند الناس بقوله: يا عطاء لا تُنْزِلَنَّ حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك». وقد بلغ خوفه وخشيته من الله عزوجل حتى أنه كان إذا رأى علامة من علامات العذاب غُشيَ عليه.

عن الحربن أبي الحصين العنبري قال: «مرَّ طاووس برؤاس قد أخرج رأساً فغشى عليه». وكان يُرى أثر السجود بين عينيه.

وقال عمرو بن دينار: «ما رأيت أحداً أعف عما في أيدى الناس من طاووس».

جرأته وكلمته الحق عند سلطان جائر:

كان رحمه الله جرئياً في القول وبيان الحق وما كان يأخذه في الله لومة لائم مهما عظم قدرها ما دام هو على الحق و كان يقول: «من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله»، فالناس عنده بمنزلة واحدة شريفهم ووضيعهم بناء على قاعدة قول الله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقد حلف ابراهيم بن ميسرة وهو مستقبل القبلة بقوله: «وربّ هذه البنيَّة- اي الكعبة-ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة ، إلا طاووساً» وكان يجتنب الحكام ولا يأبه بهم بل إذا واجههم خاطبهم كغيرهم من الناس و وعظهم وبما يملأ قلوبهم غيظاً. فالمثال النموذج بموقفه مع الحكام فإنه حكي أن هشام بن عبدالملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: ايتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلّم بإمرة المؤمنين ولم يكنّه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى همّ بقتله فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاووس ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟ فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت يا هشام كيف أنت؟ قال: أما خلع نعليّ بحاشية بساطك فإني اخلعها بين يدي رب العزة كلّ يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب عليّ، وأما ما قلت: لم تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً، وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عزوجل سمّى أنبياءه، قال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنّى اعداءه فقال: (تبت يدا أبي لهب وتب) وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالسٍ وحوله قوم قيام، فقال له عظني، قال إني سمعتُ أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: «إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج.

ثناء العلماء عليه:

لا شك أن مزية العالم وشخصيته تظهر حينما نرى مكانته وجاهه بين العلماء، وكان شيخنا الإمام طاووس ممن حاز هذه المزية.

فروى عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: «إني لأظن طاووساً من أهل الجنة».

وقال ابن شهاب: «لو رأيت طاووساً، علمت أنه لا يكذب».

قال عمرو بن دينار: «ولا تحسبنّ فينا أحداً أصدق لهجةً من طاوس».

وقال أيضاً: «ما رأيت قطّ مثل طاووس».

قال ابن معين وأبو زرعة: «طاووس ثقة».

قال ابن حبان: «كان من عباد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجاب الدعوة ، حجّ أربعين حجة».

وفاته:

توفى طاووس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة، فصلى على طاووس، وكان يوم مات بضع وتسعون سنة .

فرحمه الله رحمة واسعة.

المراجع:

(١) سير أعلام النبلاء (٣٨/٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٣٧/٥).
(٣) حلية الأولياء (٣/٤).
(٤) كتاب الثقات لابن حبان (٣٩١/٤).
(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي (٢٨٩/٢).
(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/٥-٩-١٠).
(٧) الأعلام للزركلي (٢٢٤/٣)
(٨) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢١٠/٢-٥١١)

مسك الختام

الإبتلاء من السنن الربانية للأولياء

بقلم / أبوعبدالملك سامي الحمدان

ان في هذه الدنيا مصائب ورزايا ومحن وبلايا، الآم تضيق بها النفوس ومزعجات تورث الخوف والجزع تتنوع فيها الابتلاء والوان الفتن ويبتلي اهلها المضادات والمتباينات يقول الله عزوجل : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) تلك هي الدنيا تضحك وتبكي وتجمع وتشتت شدة ورخاء، وسراء ،وضراء ،دار غرور لمن اغتر بها وهي عبرة لمن اعتبر بها انها دار صدق لمن صدقها وميدان عمل لمن عمل فيها يقول الله سبحانه وتعالى: (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لايحب كل مختال فخور) لذا ان ايقاف الدعاة والعلماء من اولياء الله او سجنهم او فصلهم او ايذائهم او قتلهم انما هذا من الابتلاء فقد سبقهم به سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم فها هو قد مات محمد صلى الله عليه وسلم ودين الله باق وقرآنه سبحانه وتعالى يتلى على وجه الارض الى ان يرث الله الارض ومن عليها فلن يقف هذا الدين بايقاف العلماء والدعاة الى الله بل انني استبشر خيرا «ان شاء الله» ولفرج الله آت فاذا استحكمت الازمات وترادفت الضوائق فلا مخرج الا بالايمان بالله والتوكل عليه وحسن الصبر ذلك هو النور العاصم من التخبط وهو الدرع الواقي من اليأس والقنوط، ان من آمن بالله وعرف حقيقة دنياه وطن نفسه على احتمال المكاره ومواجهة الاعباء مهما ثقلت،وحسن ظنه بربه وامل فيه جميل العواقب وكريم العوائد كل ذلك بقلب لا تشوبه ريبة ونفس لاتزعزعها كربة مستيقنا ان بوادر الصفو لا بد آتية ذلك لقول الله عزوجل: (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) ان اثقال الحياة وشواغلها لايطيق حملها الضعاف المهازيل، لا ينهض بأعبائها الا العمالقة الصابرين اولو العزم من الناس اصحاب الهمم العالية يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اشد الناس ابتلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلي المرء على حسب دينه» ان امر المؤمن كله خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ولا يكون ذلك الا المؤمن.

اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ونسألك اللهم خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى واحسن اللهم عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم انصر كتابك وسنة نبيك ومن سار على دربه.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمدلله الذي وعد المحسنين بالحسنى وزيادة، والصلاة والسلام على من بلغ منزلة الشرف والسيادة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعلمون ما يروج في أفغانستان من عقائد باطلة ودعايات خبيثة تفتك بين العامة والجهلاء، من دعايات المخرفين والقبوريين والصوفية المبطلين، الذين لم يدخروا وسعا في نشر البدع والضلالات باسم الدين، فكان لابد من (أولي بقية) من الموحدين، يبصرون هذا الشعب الذي استوطنته الاوثنة، ويحرثون الارض من جديد كي يضعوا بذرة الشجرة الطيبة، ويغرسوا فيها غرس العلم والتوحيد انطلاقا من قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون).

وقد حملت جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة منذ أول تأسيسها هذه الأمانة الثقيلة، فانطلقت تحمل لواء الدعوة والتوحيد من خلال مؤسساتها التعليمية التي بلغت اكثر من (٤٠٠) مدرسة توزعت في انحاء أفغانستان وفي مخيمات الهجرة، وقد تمكنت بفضل الله تعالى من المحافظة على الفطرة السليمة للشعب الافغاني المسلم، وحمايته من التلوث بالأفكار الهدامة التي لا تقل أهمية عن حمايته من الغزو العسكري.

وبسبب الظروف المادية التي تمر بها الجماعة، وقلة الإمكانيات، خاصة بعد أن جف العطاء، وأدبر الناس عن أفغانستان، فقد اضطرت الجماعة إلى اغلاق كثير من هذه المدارس التي كانت تحمل الخير للناس، وتحمل قسطا كبيرا في توجيه الشعب الأفغاني وتبصيره بأمور دينه وترشده إلى مسلك التوحيد والتمسك بالسنة المطهرة.

ولذا فإن جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة توجه نداءها الصادق إلى فضيلتكم وإلى كل الاخوة المخلصين وتدعوكم إلى الوقوف معها بما فتح الله عليكم به من الخير والمال لإستحياء الخير وقطع دابر الشر في أفغانستان، وأي خير أعظم من توحيد الله!! وأي شر أعظم من الشرك!!.

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سميع الله نجيب الله
أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

المجاهد المجاهد

أخي القارئ

بدعمك لمجلتك

المجاهد

تساهم بإذن الله في:

- الدعوة إلى عقيدة ومنهج السلف الصالح على بصيرة.
- إحياء سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وإماتة البدع والخرافات.
- بيان زيغ الفرق الضالة والطوائف المنحرفة وماهم عليه للحذر منهم.
- تحقيق بعض القضايا الفقهية لاسيما المعاصرة منها حسب القواعد الأصولية والأمانة العلمية.
- الاهتمام بجانب الأخلاقي والتربوي.
- الاهتمام بقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض، ودراسة أحوالهم ونشر أخبارهم حتى يكون المسلمون على إطلاع بأخبارهم مما يفتح المجال أمام من يستطيع أن يساهم في دعمهم.
- نشر سير السلف والعلماء العاملين ليرفع ذكرهم، وتعرف مآثرهم ويقتدى بهم.

إشراقة جديدة في ساحة الكرامة والعزة تحمل لواء الكتاب والسنة وسلامة المعتقد.... فلنتعاون جميعاً في هذه المسيرة المباركة

عنوان المراسلات:

P.O.Box No:1202 G.P.O. Peshawar Pakistan ☎ 0092-521-840317